

**خزانة الجوهر والطيب والطرائف والنحف**  
**في العصر الفاطمي**

دكتورة

**وصال حمدي إسماعيل**

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأنهر



## المخلص

تحدث هذا البحث عن هذا الثراء الكبير الذي عاشته مصر تحت ظلال الحكم الفاطمي وذلك إضافة إلى ثرواتها جلب الفاطميون معهم الكثير من الثروات التي تحوي المعادن النفيسة كالذهب والفضة والتحف. فأقام الفاطميون قصورا ومباني اتسمت بالفخامة والعظمة وقد احتوت هذه القصور على الكثير من نفائس التحف والذخائر المصنوعة من الذهب والفضة والزجاج النفيس والخزف والصيني والنحاس. وتعد من أبرز مظاهر الثراء اقتناء الخلفاء الفاطميون لأنواع من الطيب والعطور النادرة التي عملوا على الاحتفاظ بها في خزائن. ولم يكن وجود تلك الخزائن أمراً عفويًا بل كان لها نظامها والقائمين عليها والذين يعتنون بها ويسجلون الداخل والخارج إليها. وقد كان لها نظامها الإداري الذي يحدد المهام المنوطة لمن وكلت لهم العناية بتلك الخزائن. وفي الحقيقة ألفت هذه الدراسة الضوء على طرف من اقتصاديات مصر عند مجيء الفاطميين إليها. كما أنها بينت ما أورده المصادر حول موجودات خزانة الجواهر والطيب والطرائف والتحف.

**الكلمات المفتاحية:** الفاطميون - الجواهر - الطيب - التحف - خزانة

دكتور

**وصال إسما عيل**

قسم التأريخ، كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

wesalhosain.56@azhar.edu.eg



### **Abstract**

This research discussed the great wealth Egypt lived in under the Fatimid rule, in addition to the wealth brought by the Fatimid. This wealth included precious metals such as: gold, silver and antiques.

The Fatimids established palaces and buildings characterized by luxury and grander. These palaces included a lot of many precious antiques and ammunition made of gold, precious glass, porcelain, chinaware and copper.

From the prominent features of wealth the Fatimid Khailfas owned all types of rare perfumes that they kept in their treasuries.

The existence of these treasuries took precantionary procedures that had a certain system as he assigned guards for guarding it and registering the input and output items.

It also has its administrative system that specify the jobs for each person in charge of taking care of these treasuries.

Actually, this study drew light on Egypt's economics when ruled by the Fatimids.

Sources have mentioned all jewels, perfumes and antiques found in the treasury

**Keywords:** Fatimid – Jewels- perfumes — Antiques- The Treasury.

**Wesal Ismail**

*History Department, Faculty of Humanity  
Studies, Al Azhar University, EGYPT*

**Wesalhosain.56@azhar.edu.eg**



## المقدمة

أضاف الفاطميون إلى ثراء مصر وغناها ثراءً أكبر بما جلبوه معهم من أموال و ثروات تضم معادن نفيسة كالذهب والفضة والتحف.

واستخدم الفاطميون هذا الثراء فيما أقاموا من قصور ومباني اتسمت بالفخامة والعظمة. وأحتوت هذه القصور على الكثير من نفائس التحف والذخائر المصنوعة من الذهب الخالص والفضة النادرة أو الزجاج النفيس بالإضافة إلى الخزف والصيني والنحاس.

وبرزت مظاهر الثراء فيما اقتناه الخلفاء الفاطميون من أنواع الطيب والعطور النادرة التي عملوا على الاحتفاظ بها فى خزائهم وهذا هو الموضوع الذى سوف أقوم بدراسته فى هذا البحث.

ومن المهم الإشارة إليه هو أن خزائن الجواهر والطيب لم تكن الوحيدة فى قصور الفاطميين، وإنما كان هناك العديد من الخزائن المهمة فى قصورهم وهى خزائن الكتب والسلاح والفرش والخيام والبنود والإعلام والسروج والأشربة والطعام وغير ذلك.

وتعكس هذه الخزائن مدى الثراء الذى تمتعت به مصر فى عصر الفواطم، ذلك الثراء الذى استخدمه الفاطميون وظهر بشكل واضح فيما سجله المعاصرون فى هذا الصدد.

ومما تجدر ملاحظته أن فكرة الخزائن لم تكن من مستجدات الخلافة الفاطمية بل سبقتها فى ذلك قصور الأمويين فى دمشق وقرطية كذلك قصور العباسيين فى بغداد والتي بلغت فى فخامتها الذروة أما خزائن الجواهر والطيب والتحف والطرائف فقد كانت من أهم خزائن القصور الفاطمية.



وسوف أتناول تفصيل ذلك خلال هذا البحث، وبدأت فيه بتعريف الخزانة لغة واصطلاحاً وتنظيم هذه الخزانة والإشراف عليها، فمن المهم الإشارة إلى أن الفاطميين قد ابتكروا نظاماً إدارياً لإدارة هذه الخزائن فيعنوا عليها قومة يشرفون عليها، ويعتنون بها ويسجلون ما يدخل إليها، وحددت مهام هذا الجهاز الإداري الذي وكلت العناية بهذه الخزانة.

وحددت مهام هذا الجهاز الإداري الذي وكلت إليه العناية بهذه الخزانة. طرف من اقتصاديات مصر عند مجيء الفاطميين إليها ثم بعض أنواع الخزائن الأخرى إلى جانب خزانة الجواهر والطيب والطرائف والتحف. تم أقسامها الداخلية والتي أطلق على كل قسم منها اسم ما يخزن فيه. إضافة إلى ذلك نبين مصادر موجودات هذه الخزانة. إلى جانب الخاتمة والتي تبين أهم ما وصل إليه البحث من استنتاجات. **أمل أن يوفقني الله في ذلك،،**

طرف من اقتصاديات مصر

إبان العصر الفاطمي

" إن أهلها مستعنون عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا  
سور لغني أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا وفيها ما ليس بغيرها "(1)

(1) ناصر خسرو علوي - سفر نامه - ترجمة يحيى الخشاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، وذلك بالرغم من نجاحهم في بسط نفوذهم على بلاد المغرب، فقد أقاموا مدينة المهديّة حاضرة لملكهم على مقربة من تونس عام ٣٠٧هـ/٩٢٥م)، وقد فشلت العديد من المحاولات في هذا السبيل منذ عهد المهدي أول خلفائهم وقائده أبو عبد الله الشيعي ولم يتحقق من لهم ذلك إلا في عصر خليفته المعز لدين الله الفاطمي وقائده جواهر الصقلي عام ٣٥٨هـ ابن الكندي عمر محمد بن يوسف، فضائل مصر المحروسة، ط١، ١٩٩٧/١٤١٧، ص ٢٨.



"وكان أهل مدينة مصر في غني عظيم حين كنت هناك، وفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة" (١)

ركزت كتابات المؤرخين والرحالة على ما حظيت به مصر من ثروات ففتت إليها أنظار الفاطميين أصحاب الدعوة الشيعية الطامحين إلى نشر دعوتهم وإقامة خلافة إسلامية مضاهية للخلافة العباسية ومنافسة لها وهو ما جعلهم يعولون كثيراً على مصر، بل ويرون أن تثبيت دعائم ملكهم لن يتم إلا بالسيطرة عليها - فكان وصول المعز إليها عام ٣٦٣هـ حاملاً معه رفات آبائه (عبيد الله المهدي - القائم - المنصور) (٢) كما رافقه كثير من أتباعه ورجال دولته وأبنائه إلى جانب ما تذكره المصادر من أموال ضخمة تعددت حول كثرتها الروايات.

فقد ذكر ابن إياس: "لما عزم المعز على الرحيل إلى مصر آتاه بلكين بن زيري بألفى جمل من إبل زناته، وحمل ماله بالقصور من الذخائر، وسبك الدنانير على شكل الطواحين جعل على كل جمل قطعتين، في وسط كل قطعة

(١) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - تحقيق علي محمد عمر ط (١) ٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م - ج ٢، ص ٣٠٥.

(٢) ابن ظافر - أبو الحسن جمال الدين الأزدي أخبار الدول المنقطعة، دار الكندي - الأردن ١٩٩٩/٢٠٠٠م تحقيق د. عصام مصطفى هزايمة محمد عبد الكريم محافظة.

ومما يجدر ملاحظته أن انتقال الفاطميين إلى مصر واتخاذها مقر لحكمهم كان ذلك نذيراً بضياح ممتلكاتهم في الشمال الإفريقي وجزائر البحر المتوسط حيث لم يلبث عمالهم من بني زيري وبنو حماد أن استقلوا بالحكم في تونس وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكنوم الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب، ولد ٢٥٩هـ / ٨٧٣م ومات ٣٢٢هـ / ٩٣٤م).

تقب تجمع به القطعة إلى الأخرى، فاستعظم ذلك الجند والرعية<sup>(١)</sup>. كما قيل كان في ركابه خمسمائة حمل من الأموال التي أخرجها من قصور آباءه<sup>(٢)</sup>. ويعد ذلك الاستقبال الحافل الذي لقيه المعز لدين الله حين وصل إلى مصر وما أغدق عليه من هدايا أبرز الأدلة على ما كانت تتمتع به مصر من ثراء في ذلك الحين فبعد وصوله إلى القاهرة تلك المدينة التي أنشئها جوهر الصقلي لكي تكون حاضرة لهم استقر وأسرته بالقصر الشرقي ثم قام جوهر الصقلي بتقديم الهدايا له فكان من بين تلك الهدايا مائة وخمسين فرساً مسرجة ملجمة بعضها مذهب وبعضها مرصع، والبعض الآخر معنبر وإحدى وثلاثين قبة على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش وثلاث وثلاثين بغلة وكان منها سبعة مسرجة، ملجمة، تتبعها مائة وثلاثون بغلة، معدة للنقل كما كانت تحتوي أربعة صناديق مشبكة يرى ما بداخلها من أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلاة بالذهب والفضة، وشاشية مرصعة وتسعمائة آنية فيها طرائف مختلفة أنتجتها ذخائر مصر<sup>(٣)</sup>.

وعلى ما يبدو كانت تلك الذخائر والثروات من أبرز المحفزات والدوافع وراء توجه الفاطميين إلى ارتداء حلة الفخامة والترف، ومنح رسوم ملكهم مظاهر الأبهة والعظمة حين قدموا مصر والتي أخذ بريقها بآلباب الرحالة

(١) المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي - اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، ١٤٣٩هـ/٢٠٠٨م، ج١، ص ١٠.  
- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٨٤٩-٩١١) حسن المحاضرة، ج٢، ص ٢٥٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٩٦٧، ج٤، ص ٣٧٤.

(٣) يحيى حمزة الوزنة، ملامح من الحياة الاقتصادية والثقافية، مقال من مجلة التاريخ العربي، العدد ٢٧، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.



والمؤرخين شرقيين وغربيين مما جعلهم يصلون إلى الحد الذي يصور لنا أن مصر لم تر أبهة وترف قط مثل ذلك الذي رأته على يد الفاطميين وذلك بالرغم مما شهدته من عظمة ورقية في البلاط الطولوني والأخشيدي. بل أنهم يقرروا أن الفاطميين أنفسهم لم يعيشوا حياة الترف والبذخ في بلاطهم في الشمال الإفريقي مثلما عاشوها في بلاطهم في مصر.

وقد بالغ بعض الكتاب في وصف ما كان عليه أئمتهم من نقشف وزهد قبل مجيئهم إلى مصر، حيث عاشوا حياة صارمة، فالمهدي (٩٧-٩٧٠-٣٢٢/٩٣) أول خلفاء الفاطميين كان يمقت حياة الترف، كما كان المعز كذلك يمقتها (٣-٣٦٥/٩٥٢-٩٧٥) فالمعز كان يعيش في المغرب عيشة تختلف كل الاختلاف عن التي عاشها في مصر، بل إن حياته في المغرب تشبه إلى حد كبير حياة المهدي، إذ كان المهدي يمضي الأوقات الطويلة بين خزائن الكتب في حجرة متواضعة يغطي أرضها اللبود، أما المعز فيذكر المقرئزي أنه استدعي عدد من شيوخ القبائل المغربية ليشاهدوا مثل من حياته، فقال لهم "إن الناس يظنون إنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب، وتقلب في المتقل، والديباج، والحريير والفنك، والسمور، والمسك، والخمر، والقباء.. كما يفعل أرباب الدنيا، ثم رأيت أن أنفذ إليكم فأحضرتكم لتشهدوا حالي إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم، وإني لأفضلكم في أصولكم وأني لا أشغل بشيء من ملاذ الدنيا بما يصون أرواحكم ويعمر بلادكم ويذل أعدائكم ويقمع أضدادكم"<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أن وراء هذا الاختلاف أيضا ما عرفت مصر منذ القدم من تيارات حضارية مختلفة ساعد على وصولها إليها موقعها المتوسط بين قارات

(١) المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي - كتاب الخطط، ج١، ص ٢٤١-٢٧٠.



العالم بينما الشمال الإفريقي والذي نشأت فيه الدولة الفاطمية نجدهم في ذلك الحين أقواما من البربر فيهم غلظة وخشونة ويستخدمون القليل والبسيط من أساليب العيش بحيث أنهم كانوا بعبيدين عن مظاهر البذخ وحياة الترف هذه. ومما يذكر في هذا السبيل أيضاً أن الفاطميين في مصر كانوا مضطرين لتغيير أنفسهم وذلك في محاولة منهم لكسب الشعب المصري السني والتقرب منه ولفت أنظاره عن تلك الحكومة المختلفة معه مذهبياً وذلك بالمبالغة في تلك المظاهر.

بينما نجد ابن خلدون يرى ان التغير في حياة الفاطميين أمر طبيعي كما يحدث لأي دولة حيث تكون في البداية تميل إلى الخشونة ثم تتغير الدولة في بدايتها تكون بدوية، يكون الرفق بالرعايا والقصد في النفقات والتعفف عن الأموال والبعد عن الإسراف، ثم يحصل الاستيلاء ويستفحل الملك فيسيطر الترف.

وربما كان هذا التحول لأغراض سياسية، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن الفاطميين حينما انطلقوا نحو تحقيق الحلم الذي كان يراودهم في مضاهاة بني العباس وما كان عليه بلاطهم فجعلوا مدينة القاهرة مدينة جليلة لا تقل عن بغداد وسامراء - وقد امتلكوا الأدوات التنظيمية التي تمكنهم مما أرادوا والتي تجسدت في النهوض بكافة الجوانب الاقتصادية<sup>(1)</sup> سواء بالنسبة للزراعة والصناعة أو التجارة، وهو ما رشح عنه ارتفاع مستوى المعيشة لجميع أفراد المجتمع. فقد وضعوا نظاماً صارماً لتوظيف إمكانات مصر المالية، فوصل

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٣١.



الاقتصاد المصري في عهدهم إلى أعلى درجات الازدهار والتقدم وهو ما بدا واضحاً في مظاهر الترف<sup>(\*)</sup>.

(\*) فقد تقدمت الصناعة في عهدهم فقد تبنى الفاطميون مبدأ حرية المشاريع فتقدمت الصناعة من حيث الكم والكيف فزاد حجم الصناعات القديمة في مصر وأوجدت لها فروع جديدة وظهرت صناعات لم تكن موجودة من قبل أو معروفة في مصر وكذلك أضيفت تحسينات جديدة على الطرق القديمة في الصناعة وتتساوي في الاستفادة من تلك السياسات الاقتصادية الجديدة جميع المصريين على السواء المسلمين والأقباط الذين كانوا عماد الصناعة في مصر وقد أدت سياسة التسامح من قبل الفاطميين أن يجتهد الأقباط في صناعاتهم ويأمنوا على أموالهم وأنفسهم وقد جذب هذا الأمر الصناع المهرة إلى التوجه إلى مصر وقد اجتذب الفاطميون العناصر الصناعية الأجنبية لاستخدامها إلى مصر بمنحهم رواتب مغرية وقد ازدهرت في عصرهم عدة صناعات منها النسيج والسكر كما بدأت في عصرهم صناعة الورق. فبعد انقراض إنتاج البردي وأصبحت مطابع الورق في الفسطاط تنتج الورق المعروف بالورق الطليحي، نسبة إلى طلحة بن طاهر وإلى خراسان المتوفي عام ١٢٣هـ/١٢٠٨م أحد أوائل من أدخل مطابع الورق في الإسلام.

وبالحديث عن التجارة في هذا العصر وما أصابها من تطور وازدهار لابد من التطرق للتجارة الداخلية والخارجية. وقد ازداد النشاط التجاري في الفسطاط والقاهرة كانتا مركز استقرار الأثرياء في مصر وكذلك يكثر توافد الناس عليها وقد حظيت الفسطاط بموقع متميز على النيل وبين الوجه البحري والقبلي، كما خرجت منها قوافل الحجاز والشام والمغرب، كذلك من مراكز التجارة الداخلية مدينة دمياط التي تميزت عن غيرها بأنها تزدهر فيها التجارة والصناعة معا كذلك قوص التي تقع عند نهاية طرق القوافل بين البحر الأحمر والنيل. وكما كانت أسوان لها باع في التجارة الداخلية بالذات، وكما كانت تأتي إليها مناجر النوبة والسودان.

كان لمصر دور هام في التجارة الدولية فقد ازدهرت بالعديد من التجارة من مختلف الجنسيات فمنهم القادمون من أوروبا والدولة البيزنطية، وقد استمر تدفق ومتاجرهم إلى مصر في العصر الفاطمي وذلك = برغم توتر العلاقة بين الفاطميين والبيزنطيين في الكثير من الأوقات فوصلت إلى الإسكندرية، كما وصلت إلى دمياط وكانت المواد الخام كالأخشاب والحديد تأتي إلى مصر منها وتصدر مصر النطرون والشب والمنسوجات المختلفة.

كما أنت المتاجر والتجار من آسيا حيث كانت الموانئ المصرية معبر لتجارات آسيا إلى أوروبا كذلك جاء إلى مصر الهنود والصينيين والفرس أيضاً، وقد ذكر (آدم ميتز) أنه كان بمصر منذ القرن الثاني الهجري = = جالية فارسية كبيرة وعظيمة التأثير حتى أن القاضي =

=كان يأخذ منهم شهوداً والشهادة كانت لا تكون إلا لأصحاب المراكز المرموقة ويذكر أن أحدهم بلغ مكانة عالية في الثراء وهو أبو بكر محمد بن علي المادرائي وقد بلغ ارتفاع ضياعه أربعمائة ألف دينار وقد دعي للشهادة.

وهذا ما جعل الرحالة الفارسي ناصر بن خسرو يستعجب من تعدد المتاجر وتنوعها بأحد الأسواق المصرية وهو سوق القناديل ما يصيب الإنسان بالاستغراب فمنها ما هو في غير موسمه فمنها الصيفي والشتوي وهو ما لا يصدق " كل من يفكر كيف تجتمع هذه الأشياء التي بعضها ربيعي وبعضها صيفي وبعضها شتوي، لا يصدق هذا".

ومن الواضح أن ما ساعد على ازدهار التجارة في هذا العصر ما منحه الحكومة الفاطمية للتجارة والتجار من تسهيلات، فقيل أنها أعطت الأمان لتجار جنوة وسفنهم حتى تأتي إلى مصر تشجيعاً لهم.

كما سمحت للتجار بإنشاء الفنادق الخاصة بهم للإقامة بها سواء من أوروبا أو بلاد المشرق الإسلامي (فقد ذكر بن ميسر أن الوزير المأمون البطائحي أمر عام ٥١٦هـ ببناء وكالة بالقاهرة لمن يصل من تجار العراق والشام مثلاً).

كما أقيمت القياسر وهي عبارة عن مجموعة من المباني العامة بها حوانيت ومصانع ومخازن وبعضها كان مساجد وقد كان التجار يقيمون فيها بأجر.

كما كان هناك وكلاء لكبار التجار في المدن الكبرى وكان أغلب وكلاء التجار وحسب أوراق الجنيزة وهو ما ذكره أيمن فؤاد سيد من القضاة وفي أغلب الأحيان لا يحملون اللقب برغم انتقالهم بالوظيفة (أي وظيفة القاضي) وهي أي وظيفة الوكيل كانت تورث من الآباء إلى الأبناء.

كما نظمت الدولة الفاطمية المعاملات التجارية حيث لم تكن العملة موحدة ففي مصر والشام شاع استعمال الدينانير الذهبية، أما في بلاد الفرس والعراق فعملتها الدراهم الفضية.

واستمر الدينار في مصر يسير باسم الدينار الراضي (ال خليفة العباسي) كما قام جوهر الصقلي عام ٣٦٣هـ وفي عهد المعز بضرب دينار حديد أطلق عليه الدينار المعزي وحينما تولي يعقوب بن كلس حمل الناس على التعامل بالدينانير المعزية كذلك في عصر الحاكم أصدر عملة جديدة فأصدر درهم جديد كل ثمانية عشر درهماً بدينار ومن المرجح أن الدراهم الفضية بدأت في هذا العهد.

والأهم من كل ما سبق أنه من الواضح أن هناك التزام أخلاقي كان بين التجار المصريين أنفسهم وهو ما وصفه ناصري خسرو.

(وتجار مصر يصدقون في كل ما يبيعون وإذا كذب أحدهم على مشتر، فإنه يوضع على جمل ويعصي جرساً بيده ويطوف به في المدينة وهو يدق الجرس وينادي قائلاً "قد كذبت =



وقد تجلت هذه المظاهر وبشكل واضح فيما أقامه الفاطميون من قصور وعمائر فحظت العمارة الإسلامية في العصر الفاطمي خطوات واسعة سواء بالنسبة لضخامة المباني والإبداع في الزخرفة وتميز ذلك مما جعله يستحق أن يقال أزهى عصور العمارة الإسلامية. فجاء ذلك واضحاً وجلياً فيما بناه الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة وأغنيائها من قصور. ومن أبرز وأشهر القصور التي بناها الخلفاء الفاطميون القصر الشرقي الكبير والذي كان له عدة أبواب منها باب الذهب وباب العيد وأمامه رحبة متسعة يقف فيها الجنود في يومي العيدين. وتعرف برحبة العيد وباب الديلم ويعتبر هذا القصر أول قصر أقيم للخليفة الفاطمي المعز لدين الله حين دخل مصر، فأقام فيه هو وأسرته

---

عـوما أنا أعاقب وكل من يقول الكذب فجزاؤه العقاب" وهي عقوبة التجريس المعروفة في القرى حتى الآن.

كما أن التسامح أيضا كان له دوره حيث سيطر اليهود على تجارة العملة. كما أن أهم ما توفره الدولة للتجارة والتاجر هو الأمان ويبدو أن ذلك كان متحققا في هذا العصر فيذكر ناصر خسرو "فقد كانت دكاكين البزازين والصرافين وغيرهم مملوءة بالذهب والجواهر، والنقد والأمتعة المختلفة والملابس المذهبة والمقصابة بحيث لا يوجد فيها متسع لمن يريد أن يجلس، وكان الناس جميعا يتقون بالسلطان فلا يخشون الجواسيس ولا الغمازين معتمدين على أن السلطان لا يظلم أحداً ولا يطمع في مال أحد. كما ذكر أن الحوانيت ليس لها أبواب فإذا ذهبوا للطعام أو غيره تركوا أستار فقط وهذا مما يسترعي الانتباه طبعاً وهو ما يؤكد أن الأمان والأمان من أهم العوامل الدافعة للتقدم الاقتصادي. الزراعة : اهتم الفاطميون كذلك بالزراعة على اعتبار أنها من أهم مصادر الثروة في مصر فعندما انتقل المعز إلى مصر نظم الجباية وعني بعمارة الجسور وتطهير الترع فبلغت المساحة المنزرعة ٢٨٥ ألف فدان، كما بلغت الجباية في عصر الحاكم حوالي ثلاثة أو أربعة ملايين دينار. كما كانوا يعاملون الفلاحين معاملة تنطوي على الرعاية والتسامح. كذلك أدخلوا تعديلات على الاقطاعات وكان ذلك في عهد وزارة الأفضل بن بدر الجمالي. وبالرغم من كل الجهود التي بذلت في هذا المضمار فلم يخلوا عهدهم من أزمت ذلك بالنسبة لمياه النيل كما حدث في أيام الشدة المستنصرية عام ٤٥٧-٤٦٤هـ.

واشتمل (على ورق وجوهر وحلي وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وبروج ولجم وبيت مال بماله وبما فيه، وفيه جميع ما يكون للملوك " .

وحين تولى العزيز الخلافة أضاف إليه قاعة الذهب التي جمعت بين مجلس الملك، وأسست بأفخم الأثاث وزينت بالستور والطنافس الحريرية ومما يؤكد على تلك الفخامة التي كان عليها القصر الفاطمي ما ذكره غليوم رئيس أساقفة صور عن زيارة رسولي أمليريك ملك بيت المقدس للقصر الفاطمي في عهد العاضد و ... وسار السفراء يقودهم الوزير شاور بنفسه إلى قصر له رونق وبهجة، وفيه زخارف أنيقة. وكان هؤلاء المبعوثون متأثرين بما حولهم.. فوجدوا في هذا القصر حراسا عديدين، وسار الحراس في طليعة الموكب وسيوفهم مسلولة، وقادوا السفراء في ممرات طويلة.. ثم وصل الموكب إلي فناء مكشوف وتحيط به أروقة ذات أعمدة، وأرضية مرصوفة بأنواع من الرخام متعددة الألوان وكان في وسط الفناء نافورة، يجرى الماء الصافي منها في أنابيب من الذهب والفضة إلى أحواض وقنوات مرصوفة بالرخام... وفي هذا المكان حل محل الحراس المرافقين للسفراء بعض العظماء من الأمراء المقربين إلى الخليفة فساروا بصحبة المبعوثين من قبل الملك أمليريك في أفنية جديدة أشد جمالاً وإبداعاً وبعد أن عبر السفيران أبواباً عديدة وصلوا إلى القصر الكبير حيث يقيم الخليفة... وأدخل المبعوثان في قاعة واسعة تقسمها ستارة كبيرة من خيوط الذهب والحريير المختلف الألوان، ولم يكن في القاعة أحد لكن شاور خر راکعاً فور دخوله... ثم ارتفعت الحبال فجأة وتكشفت الستارة الحريرية الذهبية بسرعة البرق.. وظهر (السلطان



العاضد) لأعين السفراء وكان على وجهه نقاب<sup>(١)</sup> يخفيه تماماً وهو جالس على عرش من الذهب مرصع بالجواهر والأحجار الثمينة. وقد أبهرت محتويات القصر الفاطمي الرحالة فأسهبوا بل وبالغوا في وصفها ومن ذلك ما قاله ناصر خسرو "يقع قصر السلطان في القاهرة، وهو طلق من جميع الجهات ولا يتصل به أي بناء، ما حوله فضاء ويحرسه كل ليلة ألف رجل، خمسمائة فارس وخمسمائة رجل، وهم ينفخون البوق ويدقون الطبل والكئوس من وقت صلاة المغرب، ويدورون حول القصر حتى الصباح، ويبدو هذا القصر من خارج المدينة كأنه جبل لكثرة ما فيه من الآنية المرتفعة وهو لا يُرى من داخل المدينة لارتفاع أسواره". وقد تجلى هذا الترف وتلك الكثرة لمحتويات القصور الفاطمية وما تحوى من تحف وطرائف وفرش وخيام وجواهر وغيرها فيما عرف بالخزائن الفاطمية والتي أسست لحفظ تلك المقتنيات الثمينة. وهناك ما تعنيه كلمة خزانة.

### تعريف الخزائن لغة واصطلاحاً:

**خزائن:** جمع خزانة، والخزانة اسم الموضع الذي يُخزن فيه الشيء وفي التنزيل: ﴿وَأَنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾<sup>(٢)</sup>، والخزانة عمل الخازن والمخزن بفتح الذاي: ما يُخزن فيه الشيء والخزانة واحدة خزائن، وفي تنزيل العزيز ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) وعلى ما يبدو أن موضوع النقاب هذا تأثر بالثقافة الاميزيغية فالطوارق فى وقتنا الحاضر مازالوا يرتدونه حيث يرتديه الرجال ويبدو أنها عادة مكتسبة من الإقامة فى الصحراء وما يتعرضون إليه من رياح ورمال وهنا نقاب الخليفة مرصع بالجواهر.

(٢) سورة الحجر آية ٢١.

(٣) سورة هود آية ٣١.



قال ابن الأنباري معناه غيوب علم الله التي لا يعلمها إلا الله، وقيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عنهم، وخزن المال إذا غيبة وقال سفيان بن عيينة: إنما آيات القرآن خزائن، فإذا دخلت خزانة فاجتهد أن لا تخرج منها حتى تعرف ما فيها والدعاء خزانة لأنه سبب المخزون فيه، وخزانة الإنسان قلبه وهي اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء ويحفظ وخصت الخزانة ما يخزن فيها من نفائس الأموال وخزن الشيء خزناً جعله في خزائنه. ومأخوذة من خزن الشيء إذا أحرزه وجعله في خزانة وتأتي بمعنى التغيير من حال إلى حال وخزن اللحم إذا تغير وأنتن وخزن لسانه حفظه وخزن السر كتمه. ولهذا فالخزائن تدور حول معنيين الإحراز والتغيير<sup>(١)</sup>.

والخزائن المقصودة هنا تلك القاعات الكبيرة التي توجد بداخل القصر أو خارجه على السواء، فيخزن فيها البضائع أو الأشياء التي تصنع، كما كان يحتفظ فيها بكل ما هو غالي وثمانين، فخزائن الخليفة يحتفظ فيها بدواة الخليفة المحلاة بالذهب وفيها الشمع الذي يحمل إليه موقداً عند ركوبه، في ليالي الوقود الأربع ويكون في كل جانب ثلاثون شمعة، والخزائن السلطانية كذلك التي يحتفظ فيها بالأموال والنقد ويحمل إليها النفط المستخرج من ساحل القلزم، وكذلك ما يحمل إليها من المعادن كمعدن الزمرد والشب.

وقد تعددت أنواع الخزائن في العصر الفاطمي فمنها خزائن الكتب، والكسوات، والتي تنقسم إلى ظاهرة وباطنه ثم خزائن الشراب والتوابل

(١) ابن منظور - لسان العرب - مادة خزن - ومما ورد عن جعفر الصادق الذي ينسب الفاطميون إليه قوله نحن خزائن علم الله.



وخزائن التجميل وخزائن الفرش والأمتعة والسروج والخيام والسلاح، خزائن الجواهر والطيب والطرائف.

### مشرف الخزانة (الخازن)

ونظراً لما لهذه الخزائن من أهمية فقد سيرت وفق تنظيم وطريقة ثابتة لإدارتها بل يمكن القطع بأن كان لها جهاز إداريا منظم يأتي في مقدمته وعلى رأسه متولى الخزانة والخازن والذي تتضح دوره من الخزانة التي يشرف عليها.

وقد أطلق عليه أكثر من لقب، فقبل الحامي أو المتولى، أو المقدم، كذلك الخازن<sup>(١)</sup> أو الخازن دار (المكان) ويأتي أحياناً بمعنى الحافظ وفي القرآن الكريم ﴿ قَالَ أَجْمَعِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ ﴾ \*

فالموكل بالخزانة خازن حيث يحتفظ بالأموال والخلع. وما يؤكد على أهمية هذه الوظيفة وما لصاحبها من دور أنهم كانوا يختارون من كبار الأستاذين المحنكين<sup>(٢)</sup>، ومن المشهود لهم بالعدل وذلك لما تتطلبه من الأمانة وسلامة ونقاء اليد.

(١) وهو مصطلح متأت من اللغة التركية بمعنى وكيل الخزانة أو وكيل المال، بمعنى أمين الصندوق، كما قيل خزنة دار بفتح الراء وسكون النون وقد زادت أهمية وظيفة الخازن في العصر المملوكي فأضيفت لها كلمة دار فأصبح خازن دار.

زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ والمصطلحات، ص ٢١٦-٢٢١.  
(\* ) سورة يوسف (آية ٥٥).

(٢) جمع أستاذ، وهم فرقة كانت في العصر الفاطمي مثلهم في بلاط جميع الدول في العصور الوسطى وهم فرقة من العبيد البيض والسود من أصل أجنبي (مقالة) لها نفوذ كبير يحمل لقب أستاذ وينقسموا إلى طبقتين الأدوان والعواني وأعلامهم درجة الأستاذون المحنكون - المقريري، الخطط، ج١، ص ٢٦.

حسن الباشا - الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية - ج١، ١٩٦٥ - دار النهضة العربية مصر - ص ٦٥.





كما يرافقه مجموعة من المساعدين والأعوان والموظفين من الجنسين، ومنهم الفراشين، الذين كانوا يقومون ومساعدتهم بتنظيف الخزانة، وترتيبها، كان هناك صناع أيضاً يلتحقون بهذا الجهاز خاصة ذات الطابع الصناعي مثل الملابس، وهو ما اقتضى الإنفاق عليهم من بيت المال، فكان لهم جامكية أو مرتب يتقاضونه بالمقابل ويشرف الخازن على خزانة الدولة أو القطر، أو مؤسسة من المؤسسات فهو يكون للخليفة أو السلطان أو الأمير أو الأعيان. والخازن تكون أهميته حسب الخزنة التي يدير، كما أن طريق الترقى أمامهم مفتوح، وذلك لقربه من السلطان، وأصحاب المناصب العليا، بل إن بعض أصحاب المناصب العليا كان يسند إليه الإشراف على الخزائن، فالقاضي أبي الكرم محمد بن معصوم التنيمي تولى الخزانة في جمادى ٥٤٠هـ<sup>(١)</sup>.

كان للخازن سجلاته الخاصة كي يتمكن من حصر لمحتوى الخزانة التي يشرف عليها فيسجل كل ما يدخل الخزانة وكل ما يخرج منها. فحين يخرج الخليفة في مواكب الأعياد فيخرج له الخازن ما يحتاج إليه في المناسبة وليس ذلك قاصراً على الخليفة، بل شمل أهله أيضاً مثلاً فتح الخليفة فيخرج ما يلبسه الخليفة إلى جانب ما يقوم بتوزيعه من خلع وما يخص باقي المخدومين.

---

(١) تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريري - الخطط - ج١، ص ٢٦١.  
حسن الباشا - الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج٢، ١٩٦٦، دار النهضة العربية، مصر، ص ٤٤٨-٤٤٩.



"حضر متولي الدفتر، واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن" (١).

وقد ذكر أحد الخزان أيام الشدة المستصرية في حصر ما أخرج من القصر الكبير، فيقول "أخرج من الخزائن كلما حررت قيمته على يدي ويحضر في أكثر من ألف قطعة" وهذا تأكيد أيضا على وجود هذه السجلات. وخزائن الكسوات بالذات الخزانة الخاصة بالخليفة تتولاها امرأة تعرف بزین الخزان، ويساعدها في ذلك ثلاثون جارية والخليفة لا يغير ملابسه إلا عندها (٢).

ولم نحصل على أسماء كثير من الخزان فإلى جانب أبي الكرم القاضي، يوجد بالمتحف الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري باسم منصور الخازن، كذلك عبد الله ابن العريف الذي روى أن جده كان خازن للمعز بالمغرب، وفي عصر الحاكم أورد المقرئزي أثناء حديثه عن برجوان "أن عقيفا كان عين لبرجوان في قصر الخليفة الحاكم وقد ولاه برجوان خزائن القصر" (٣).

(١) المقرئزي - الخطط - ج١، ص ٢٦١.

عبد المنعم ماجد - نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج٢، ص ١٣.  
ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب المتوفي ٦٧٧هـ المنتقى من أخبار مصر، انتقاه تقي الدين المقرئزي، ٨١٤هـ - تحقيق أيمن فؤاد سيد.

(٢) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٣، ج٢، ٢٠٠٤، ص ٢١٨، المقرئزي - الخطط، ج١، ص ٢٦١.

عبد الحميد سلطان، الحياة الاقتصادية في الأسواق في العصر الفاطمي، ج٢، ص ١٣٢.  
جاك ريسلر - الحضارة العربية، تعريب خليل أحمد خليل، بيروت، ط١، ص ١٠٩.

(٣) ابن ميسر، نفسه، ص ١٣٦.  
- المقرئزي - اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيبان، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.



قبل ختام الحديث عن الخازن لابد من الإشارة إلى أنه كان يحق للخازن تولي الصرف والإنفاق على بناء العمائر الخاصة بولي الأمر. وفي الغالب هذا يكون بالنسبة لخازن بيت المال أو خزائن الأموال.

### أنواع الخزائن

والخزائن منها ما هو داخل القصر الفاطمي ومنها ما هو خارجة.

#### خزائن الكتب: (١)

انفردت خزانة الكتب الفاطمية بمسحة حضارية ميزتها عن بقية دول العالم المعروفة في ذلك الوقت وذلك من حيث التنظيم والفهرسة، فأوروبا لم تكن تعرفت على ذلك حتى هذا الوقت فبذلك كانت خزانة الكتب مفخرة لهم وتقدم لنا أكبر دليل على مدى ما وصلت إليه العلوم والآداب في العصر الفاطمي وتتكون هذه الخزائن من أربعين حجرة جميعها مقسمة إلى رفوف بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل. وقد ذكر المقرئزي من جملة هذه الخزائن الأربعون (ثمانية عشرة ألف كتاب في العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة الكتب المستخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما" (٢).

(١) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، القاهرة، ١٣٥١-١٩٣٧م، ص ٢٧.  
- أمينة أحمد الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧).  
(٢) المقرئزي - الخطط، ج١، ص ٢٥٤.  
المقرئزي (ذكر عبد العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره وأخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب تاريخ الطبري أشتراها بمائة دينار.



### خزائن الكسوات:

وأهم الخزائن التي وجدت بالقصر الفاطمي أيضاً خزائن الكسوات وترجع أهميتها ليس فقط لكونها يتم بها تخزين ملابس الخلفاء، بل هي تكتسب أهميتها فيما يتعلق بالرعية وكبار رجال الدولة، فالخليفة يصدق خلعه وهداياها منها وكانت هذه الخلع حسب رتبة صاحبها ومن ذلك قول المقرئ "ولم يزل أمير المؤمنين منعماً بالرخائب، مولياً إحسانه كل حاضر من أوليائه وغائب، مجزلاً عطائه ومواهبه، موصلاً إليهم من الحياء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه". كانت ترد إليها المنسوجات الكثيرة والمتعددة والأنواع من دور الطراز في مصر ومن أنحاء العالم. فنفسها لها الكسوات الصيفية والشتوية وكذلك الخلع للأمرء والوزراء وكبار الموظفين بالدولة. وهي متعددة الأصناف فمنها القلمون والسقطنون وغيرها من الثياب الحريرية المطرزة بالذهب كل بالدرجة التي تناسبه، وكذلك منها الديبقي والعمائم المطرزة بالذهب كما كانوا يسمون العيد عيد الحل لأن الخليفة كان يوزع عليهم في سائر المناسبات.

وتنقسم هذه الخزينة إلى خزينتين إحداهما

### الخزينة الظاهرة والأخرى الباطنة<sup>(١)</sup>:

**الخزينة الظاهرة:** وهي التي تختص بصنع الملابس الرسمية للخليفة والتي يتم تصنيعها في دور الطراز المختلفة مثل تنيس ودمياط والإسكندرية، وخصص لها ديوان يقوم بالإشراف عليها، مما يؤكد على تلك الأهمية التي وصلت إليها الخزينة الظاهرة رتبة من يتولى الإشراف إذا كان لا بد أن يكون أستاذاً محنكاً.

(١) وهي عبارة عن مصانع لصنع الملابس ملحقه بالقصور.



**الخزينة الباطنة:** فهي تلك الخزانة التي فيها ملابس الخليفة فهو لا يضع أي ملابس له عند إحدى زوجاته وتقوم بالإشراف عليها سيدة تدعي بزين الخزان تعاونها فيها ثلاثون جارية، منهن ست خزان وعشر واقفات وهن أقل رتبة من الخزان ومنهن حيثيات وروميات.

خزينة السلاح<sup>(١)</sup>: ملئت خزان القصور الفاطمية بالعديد من أنواع الأسلحة بل بالكثير من الأسلحة ذات القيمة التاريخية، فقد ذكر المقرئ في معرض حديثه عن الشدة المستصيرية وما وجد في خزائن السلاح كالسيف المسمي ذي الفقار، وهذا السيف غنيمة النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر من منبه بن الحجاج، وقد انتقل بعد وفاة النبي إلى علي رضي الله عنه ثم إلى بني العباس ولا يتضح من أين حصل عليه الفاطميون، كذلك الصمامة التي كان ملك عمر بن معد كرب، وسيف عبد الله بن وهب الراسبي وسيف كافور الأخشيد وسيف المعز ودرعه وسيف المعز وسيف الحسن بن علي ودرقة حمزة بن عبد المطلب وسيف جعفر الصادق.

كذلك كانت توجد لها الخوذ والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة والذهب والفضة والسيوف حديدية وصناديق النصول جعاب السهام الخنج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الخطية، وشدات القسي الطوال وقد كان الخليفة يمر على خزينة السلاح للاطلاع على ما بها من أسلحة وله سريره المخصص له لهذا الغرض، فقد كان يجلس بها ليتأمل ما بها وهذا شيء طبيعي حتى يكون على علم بما لديه من أسلحة.

(١) المقرئ - الخطط، ج١، ص ٢٦٨،

الرشيد بن الزبير، كتاب الذخائر والتحف - تقديم صلاح الدين المنجد، تحقيق، محمد حميد، زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص ٥٥، عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين، ج٢، ص ٢-٢١.



### خزائن الفرش والأمتعة: هي من خزائن القصر الهامة فهي مخصصة

للحفاظ على القيم من السجاد والأقمشة المطرزة والمذهبة والمفضضة وقد ذكر المقرئزي مما وجد فيها "ستور مطرزة بالذهب والفضة وعليها شتى أنواع الزخارف ولا سيما رسوم الطيور والفيلة"، ومما يذكره المقرئزي عن هذه الخزانة أنه وجد فيها نوعاً من الستور المنسوجة من الذهب وقد وجد على بعضها صور بعض ملوكهم والمشاهير فيها. وبالطبع حدث نهب لهذه الخزانة إبان الشدة المستتصرية فيذكر المقرئزي<sup>(١)</sup> أن مما أخرج منها نحو خمسين ألف قطعة من النسيج الخسرواني أكثرها مذهب. ومنها مرتبة بيعت بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار وأخرى قلمونية بيعت بألفين وأربعمائة دينار وتعرف هذه الخزانة بخزانة الرفوف لأنها تكثر بها الرفوف.

ومن أكثر الأشياء لفتاً للأنظار التي وجدت داخل الخزائن الفاطمية ذلك المقطع من الحرير الأزرق وهو غريب الصفة منسوج من الذهب وشتى ألوان الحرير وقد صنع خصيصاً للمعز الفاطمي وفيه صور مكة والمدينة وأقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها، وطرقها، وكتب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر اسمه بالذهب أو الفضة وقد كتب عليه عبارة تقول "مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقاً إلى حرم الله وإشهاراً لمعالم مدينة رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة". وقد أنفق على هذا المقطع اثنين وعشرين ألف دينار وقد اقتنى الفاطميون أجمل الفرش وأتمنها وأبدع الستور وأغلاها لقاءات

(١) الخطط - ط - ١ - ص ٢٦٢.



قصورهم، لا سيما قاعة الذهب التي أسسها المعز للمجتمع فيها مجلس الملك<sup>(١)</sup>.

**خزائن الفيم:** هي الخزائن التي خصصت لحفظ الخيام والمضارب والمشارع والفساطيط وهي مصنوعة من أجود أنواع الأقمشة مثل الخسرواني والديباج والأرميني وغيره من أنواع الأقمشة الفخمة وقد زينت بكثير من النقوش الحيوانية والنباتية إلى جانب النقوش الآدمية، مثل القاتول التي صنعت للخليفة العزيز بالله والتي لم يكتفي بها بل صنعت له أخرى عرفت بدار البطيخ وقد صنعت معظم أجزائها من الذهب الخالص وقائمة على أعمدة من البلور وبعض الأعمدة ملبسة بأنابيب الفضة.

**خزائن البنود:** تلك التي أنشئها الظاهر لإعزاز دين الله وقد استعمل فيها ثلاثة آلاف صانع ماهر في صناعات مختلفة ويغلب الظن أنها كانت جزء من خزانة السلاح أو ملحقة بها وتشتمل هذه الخزانة على كم كبير من الرايات والأعلام وآلات الحرب. ويذكر المقرئ أن كان ينفق على هذه الخزينة سنويا من سبعين ألف دينار إلى ثمانين ألف، وقد جعل جزء منها إقامة الخليفة للأمراء والوزراء والأعيان حتى سقطت الدولة الفاطمية.

**خزائن السروج:** أخرج منها الثوار أثناء الشدة صناديق سروج محلاة بالفضة وجد على صندوق منها ٣٩٨ مما يجعلنا نظن أنها كانت تحمل أرقاماً متسلسلة وكانت لا تقل ٣٩٨ صندوقاً ووصل ثمن بعض السروج التي كانت بالداخل حوالي سبعة آلاف، وليست السروج للخليفة فقط بل الوزراء أيضاً.

(١) محمد حسن كنوز الفاطميين، وقد كان الخلفاء الفاطميون يحتفظون في خزائن ملابسهم الخلفاء العباسيون وذلك من باب المعرفة لبني العباس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ص ٣٨.



وقد كان بها عدد كبير من الذين يقومون بها صاعاً وحرازين ومركبين كما وجد بها لجم وقلائد وأطواق مصنوعة في أكثر أجزائها من الفضة.

وقد وجد نوع من السروج أمر به الحاكم بأمر الله (٤٩٥-٥٢٤هـ) (١١٠١-١١٣٠) جعل قرابة مجوفة وبطنها بصفائح من قصدير فيها الماء وجعل لها صفارة فإذا دعت الحاجة شرب منها الفارس وكان كل سرج منها يتسع سبعة أرطال ماء.

وإلى جوار هذه الخزائن كانت هناك خزائن أخرى مثل خزانة التوابل وخزائن الأشربة وهكذا إلا أن أهم وأبرز الخزائن في هذا العصر خزائن الجواهر والطيب والطرائف التحف.

تعددت الأنماط المعمارية للخزائن، سواء في مساحتها أو شكلها المعماري، فخزانة الكتب كانت تتسع لثمانية عشر ألف كتاب وكان بها قاعات للاطلاع والنسخ وحواصل لحفظ مستلزمات ذلك بالإضافة إلى رفوف الكتب التي في حنايا الجدران، وهي تختلف بالطبع عن خزانة الفرش التي تضمنت قاعاتها رفوفاً لحمل أنواع الفرش، كما كانت خزانة السلاح تختلف في شكلها المعماري حيث اشتملت على حواصل متعددة لتخزين أنواع السلاح المختلفة<sup>(١)</sup>.

وبشكل عام كانت هذه الخزائن لخدمة القصر وساكنيه والدولة وكان بكل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش وكان الخليفة يمر عليها من باب التفقد أو التفتيش.

(١) محمد عبد الستار عثمان، موسوعة العمارة الفاطمية الحربية والمدنية والدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٦، دار القاهرة.





### خزائن الجواهر والطيب والطرائف والتحف

تعد هذه الخزانة من أهم خزائن العصر الفاطمي إن لم تكن الأهم على الإطلاق، وتأتي هذه الأهمية من كونها تجمع بين جنباتها كل ما هو غالٍ وثمين من كنوز الفاطميين مما دق وجل.

وتجدر الإشارة هنا أن هذه الخزانة بالرغم من تعدد محتوياتها في مجملها خزانة واحدة، ومقسمة من الداخل إلى عدة أقسام اتخذ كل قسم اسمه مما حفظ فيه فهي تشتمل على الجواهر والطيب ثم الطرائف والتحف.

أي أنها صنفت وقسمت بحيث خصص كل جزء منها لحفظ نوع من التحف فقسم خاص بالبلور وآخر بالصيني وثالث للطرائف. كذلك الطيب، أما الجواهر فحفظ بها داخل صناديق وأوضح ما تحتوي عليه هذه الخزانة، ابن المأمون البطائحي بقوله "كانت تحتوي على الأعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الأعياد، وكان يؤخذ من الخزائن ما يحتاج إليه، ثم يعاد إليها بعد الغنى عنه ومعه سيف الخليفة الخاص به، والرماح الثلاثة التي تنسب إلى المعز"<sup>(١)</sup>. أي أن الخليفة يأخذ هذه الأشياء لحضور الأعياد والمناسبات ثم يعيدها إلى الخزائن مرة أخرى.

قبل المضي قدماً في الحديث عن المحتويات التي ضمتها تلك الخزانة، لابد من الإشارة إلى أن هناك بطائق أو سجلات تسجل فيها كل تلك المحتويات وقد بلغت هذه السجلات أو تلك البطائق لخزانة إحدى الأميرات حوالي ثلاثين رزمة.

(١) المقرئزي - الخطط ج١، ص ٢٦٢، الموسوعة العالمية - المجلد التاسع - الفن في العصر الفاطمي - ص ١٥٥٨.



بالإضافة إلى تسجيل مقتنيات الخلفاء كان يتم تسجيل ما يرد إلى الدولة من هدايا الملوك<sup>(١)</sup>، وحكام الدول الأخرى<sup>(٢)</sup>. وبذلك اتسعت ثروات خلفاء الدولة الفاطمية إلى الحد الذي جعل المؤرخين لعصرهم يعتبرونهم على رأس أغنياء العالم الإسلامي في ذلك الوقت، بل الأغنى على الإطلاق معتمدين في ذلك على ما حوته أو وصل لمعارفهم من سجلات الخزائن ليس فقط خزائن الخلفاء بل الأمراء والأميرات والوزراء وكبار رجالات الدولة، وقد تكون تلك الأوصاف مُسحت بالطابع الأسطوري في الكثير من الأوقات وهو ما يصيب المرء بالشك إن كانت هذه الأوصاف صادقة أم لا.

ولأجل الخروج من تلك الحيرة التي أوقعتنا فيها كتاباتهم من الممكن أن نركن إلى رأي أحد مؤرخينا المحدثين<sup>(٣)</sup> والذي يفسر هذه الكثرة لمقتنياتهم من الجواهر وغير أنها ليست لمجرد الاقتناء أو التباهي إنما ورائها هدف استثماري خاصة بالنسبة للنساء والأميرات، حيث أن المجوهرات لا تتعرض للتلف أو انحطاط القيمة. إلى جانب نشاط الحركة التجارية ما بين مصر وبلاد المشرق وكذلك الشمال الإفريقي كان له أثره في كثرة وتعدد أصناف الجواهر إلى جانب ما وصفت به مصر في تلك الفترة الزمنية من كثرة ثرواتها

(١) فقد حرص الخلفاء على تبادل الهدايا مع حكام البلاد الأخرى ودرجت الرسل أن تحمل معها إلى المرسل إليه أطراف الهدايا.

(٢) تيسير محمد محمد شادي - الفساد في الدولة الفاطمية (سياسياً - إدارياً - اجتماعياً - اقتصادياً)، ص ٢١٦.

فاطمة محمد سعيد محمد - النظم المالية في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨-١٧١هـ - دكتوراه) - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢، ص ٢٠٨.

(٣) راشد البرزوي - حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين - الطبعة الأولى - مصر، ص ٢٥٢.



المعدنية من ذهب وفضة بل وزمرد وكثير من وارد البلاد من كل غريب وثمانين.

وقد ذكر ذلك ابن الكندي بقوله "ولهم من معدن الذهب يفوق معدنهم كل معدن ولهم معدن الزمرد وليس في الدنيا زمرد إلا معدن بمصر ومنها تحمل إلى سائر الدنيا"<sup>(١)</sup>.

### أولاً: خزائن الجواهر

أغرم الكثير من أبناء البيت الفاطمي وعلى رأسهم الخلفاء باقتناء الجواهر إلى حد اتخاذهم وكلاء ينوبون عنهم لشرائها وهذا ما استلقت انتباه ناصر خسرو حين زار مصر قد وصف لنا ذلك بقوله: "كان بمصر يهودي وافر الثراء يتاجر بالجواهر وكان مقرباً من السلطان الذي كان يعتمد عليه في شراء ما يريد من الجواهر الكريمة"<sup>(٢)</sup>.

وعلى ما يبدو أن هؤلاء الوكلاء قد جمعوا للخلفاء كل ما هو غالٍ وغريب في الوقت ذاته فمما يذكره القلقشندي نقلاً عن ابن الطوير أنه كان عند خلفائهم

(١) ابن الكندي عمر بن محمد بن يوسف - فضائل مصر المحروسة - تحقيق علي محمد عمر (الخانجي)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٤٩. بل وصفها أنها خزانة الأرض "قال يوسف عليه السلام (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) فمكنتني خزائن الأرض إلا بمصر، ص ٢٧.

(٢) ناصر خسرو - سفرنامه - ترجمة يحيى خشاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣، ص ١٢٤. وقد ذكر أن هذا اليهودي كان اسمه سعيد وأنه كان واسع الثراء إلى الحد الذي لا يمكن وصفه = = وقد كان على سقف داره ثلاثمائة جرة مليئة بالفضة وزرع فيها أشجار مثمرة وقد تعرض هذا الرجل للقتل على يد بعض الجنود. وقد خشي أخوه على نفسه فأرسل إلى الخليفة يعرض تقديم المال حفاظاً على حياته وغضب غضب شديد ومزق الرسالة ورفض قبول المال وأعطاه الأمان وهو ما يدل على نجاح الخلفاء الفاطميون مع أهل الذمة وأنهم كانوا يمارسون حياتهم دون التعرض وأن ما حدث من اعتلاء علي سعيد إنما هو خطأ من هؤلاء الجنود - ناصر خسرو - نفسه، ص ١٢٤.

درة تسمى اليتمة زنتها سبعة دراهم، تجعل على جبهة الخليفة<sup>(١)</sup>. بين عينيه عند ركوبه في المواكب العظام" وليس أدل على كثرة إقبال الفاطميين وحاشيتهم على اقتناء الجواهر بأنواعه من أن يكون لها سوق خاص بها فيذكر المسبحي ذلك بقوله كان يوجد بمصر سوق للجواهر، أطلق عليها دار الجواهر.. وأن نساء القصر كن يخرجن من القصر لشراء ما يحتجن إليه من الجواهر. "فلما كان وسط نهار هذا اليوم نزلت طائفة من جواري القصر ومعها طائفة من الخدم إلى دار الجواهر ودار الصرف ودار الأنماط فابتاعوا من جميعها رحلاً وعادوا إلى القاهرة المحروسة"<sup>(٢)</sup>.

بالرغم من محاولات بعض المؤرخين المتحمسين للخلافة الفاطمية خاصة هؤلاء أصحاب الميول الشيعية، والذين يحاولون إظهار الخليفة المعز لدين الله في صورة الزاهد العابد البعيد عن الدنيا ومباهجها فإننا نجد لصيقاً بالثروة والترف منذ اللحظات الأولى التي بدأ فيها الإعداد للتوجه نحو مصر.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى ج ٢، ص ١٢٣. وفي هذا المضمار يذكر الجاحظ أنه إذا بلغت الجنة من اللؤلؤ نصف مثقال سميت درة وإذا بلغت الدرّة هذا الوزن تقدر بألف مثقال ذهب.

كما ذكر أن الدرّة اليتيمة وزنها سبعة مثاقيل وزعموا أنها قلزمية، وأن الصغير من اللؤلؤ مرجان. التبصر بالتجار، ص ١٢-٢٣.

(٢) المسيحي - محمد بن عبد الله بن أحمد - أخبار مصر - تحقيق أيمن فؤاد سيد ونيساري بيانكي، ص ٢٢-٣٧.

دار الجواهر: - تقع في الجهة الغربية للجامع العتيق وهي محددة ببابين أحدهما سقيفة وأمام الباب الشرقي توجد الرقبة ذات الخمسة أبواب، ابن ميسر، ص ٣٧.



فقناطرير الذهب والنفائس التي حملها مع رفات أجداده حين قدومه، كذلك تلك الهدايا التي أرسلها إليه جواهر من مصر بعد أن تم له فتحها عام ٣٥٩هـ / ٩٦٩م<sup>(١)</sup>.

فقد اشتملت الهدايا على الكثير مثلاً مناطق الذهب المكلفة بالجواهر وأعنة مُحلاة بالفضة، وسروج كلها ما بين ذهب وفضة كما أرسل إليه حين استقر في قصر بمصر أربعة صناديق مشبكة كلها مُلئت بالأواني من الذهب والفضة.

ويذكر أحد خزان بيت المال في عصر المستبصر ويدعى ابن العريف رواية عن جده والذي كان أحد خزان "المعز لدين الله"<sup>(٢)</sup> بالمغرب وحضر معه إلى مصر فيقول قال لي جدي كنت مع المعز لدين الله في جملة خزانه بالمغرب، فلما صار إلى مصر واستقرت به الدار سألتني عن صندوق صغير محدد كان معه في مصر يسير به لا يفارقه إلى أن صار إلى مصر فجعله في خزائن الجواهر فبحثت عنه فلم أجده وكنت عنده موثقاً، فأعلمته فغفل عنه، ومضت الأيام وتوفى المعز وانتقل الأمر إلى ولده العزيز بالله فإني جالس

(١) المقرئزي - اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١٣٦-١٣٧ - حسن إبراهيم حسن - طه أحمد شريف - المعز لدين الله إمام الشيعة ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، ص ٢٧٦-٢٧٧ - دار النهضة المصرية - ١٩٤٧.

(٢) ومن الواضح تقدير المعز لدين الله للجواهر وقيمه ما ذكر في كتاب المجالس والمسائرات في حديثه لأحد التجار المتخصصين فيه "كيف تعرف قيمة الجواهر على حقيقته وتميزه وقيمه إنما هو شيء قد استحسنته الملوك فمتى استحسنت شيء بالغت في العطاء بقدر استحسانه منه بقدر علوها وسخاء طباعها وتملك كثير من الدين لا فرق عنده بين الجواهر النفيسة والزجاجية والتجار إنما يشترونه من بلد إلى بلد ويتلقونه في النفس منه لما يرجونه من شراء الملوك إياه. وهم لا يعلمون كيف يقع منه ذلك" القاضي النعمان بن محمد - (المتوفي ٣٦٣هـ) المجالس والمسائرات - تحقيق الحبيب الفقي - إبراهيم شيوخ محمد البعلاوي - بيروت ١٩٩٦ - الطبعة الأولى، ٢١٣.

بالخزانة، وبعض الخزان يكتسبها إذ انكشف صندوق صغير، قد جعل عتبة لبابها وارتكبه التراب وغاب فيه، فأمرت بكشفه واستخرجته من التراب، فإذا هو الصندوق الذي التمسه منى المعز.

حاول ابن العريف أن يصل إلى العزيز بالله ليخبره بأمر الصندوق وقد تحايلت في هذا الأمر وحين وصلت إليه أخبرته بأمره فطلب العزيز أن يذكره به حين يطلب منه ذلك ولا يتصرف فيه إلا بأمره وفعلاً طلب العزيز منه أن يفرغه على بساط في الخزانة وحصر العزيز بنفسه بعد أن وجه الأوامر بأن يجهر له بمجلس شراب وطلب من الجواري أن يحضرن ويذكر ابن العريف أنه أصابته الدهشة حين رأى ما بداخل الصندوق جودة وكثرة<sup>(١)</sup>.

إلا أن العزيز بعد أن شرب وجواريه ورقص وأخذ منه الشراب مأخذه طلب من الجواري أن ينهين ما على البساط من محتويات الصندوق.

وهذه الرواية تفيدنا من وجهتين الأولى مدى ما كان يملك المعز من الجواهر وشغفه به والثانية ما كان بحياة الخلفاء بعد المعز من ترف وإسراف إلى حد أن قدر كبير من الجواهر فائق الجودة بهذا الشكل لم يهتم له بل لم يحافظ عليه وجعله يتوزع بين جواري قصره.

ويعد سرير الملك كما يطلق عليه في ذلك الوقت من أبرز الدلائل على حياة الترف التي صاحبت وصول الفاطميين إلى مصر وفقد كان كرسي من الذهب الخالص وضع في القصر الكبير ولم يرفض المعز الجلوس عليه<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن الزبير - الذخائر والتحف - تحقيق محمد حميد الله - تقديم صلاح الدين المنجد - الكويت ١٩٨٤ - ص ١٢-١٤.

(٢) المقرئزي - اتعاظ الحنفا - ص ٦١-٦٢. حسن إبراهيم حسن - طه أحمد شريف، المعز لدين الله، ص ٢٧٨.



واستمرت قصور الفاطميين آية في الفخامة والأبهة بعد المعز فلم يكونوا أقل منه اهتمامها بالموكب والاحتفالات، فاستمروا في تحصيل وتخزين كل ما هو غالٍ ونفيس، وقد سار الفاطميون من بعده على سياسة تعتمد على قوتين، قوة السيف وقوة المال.

### أهم ما يخص الخليفة داخل هيئة الخزانة:

[١] **القضيب أو قضيب الملك وهو:** عود طويلة متر ونصف مرصعة بالدر والجوهر<sup>(١)</sup>.

[٢] **السيف الخاص:** هو مرصع بالجواهر محلى بالذهب له كيس مزين بالرسومات المذهبة بل أن هناك أحد الأمراء كان مختص بحمل هذا السيف فيرافق الخليفة في الموكب والمراسيم وهو حامل له<sup>(٢)</sup>.

**الدواة:** وهي دواة ثمينة تعتبر أعجوبة من عجائب الزمن مصنوعة من خالص الذهب وحليتها من المرجان وتلف عادة في نسيج شفاف (شرب) أبيض ولها أستاذ محنك يقوم بحملها في موكب الخليفة.

**الرمح:** هو غاية في الجمال يحميه غلاف منظوم باللؤلؤ وتزين أسنانه حلية من الذهب وله أيضاً أمير يقوم بحمله.

**الدراقة:** هي مزينة بحلية (كوابج) من الذهب يقال أنها حدافة حمزة (رضي الله عن) عم النبي ﷺ وكان الخليفة يحملها في غشاء من حرير.

(١) القلقشندي - صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٧٣-٤٧٥.

(٢) من غريب ما قيل عن هذا السيف موضوع من الصاعقة محمود عرفه محمود - الدولة الفاطمية في مصر، الأحوال السياسية



**المظلة:** تشبه الدراقة أو الخيمة مرصعة بالأحجار الثمينة، لونها مناسب للون الثياب التي يرتديها الخليفة في المواكب، تعلوها رمانة صغيرة كلها من الذهب ومرصعة بالجوهر<sup>(١)</sup>.

ويمكننا أن نتصور الحد الذي وصلت إليه مقتنيات الخلفاء بخزائن الجواهر وغيرها وألقينا نظرة على ما كتبه المؤرخون قدامى ومحدثون عن مخرجات الخزائن الفاطمية إبان عصر المستنصر وذلك فيما عرف "بالشدة المستنصرية ٤٢٧هـ - ١٠٣٧)" قلت الأقوات وغلّت الأسعار وزادت متطلبات الجند وهو ما اضطر الخليفة لبيع ذخائر أجداده لسداد رواتب الجند، كما أن الجند الأتراك قاموا بنهب خزائن القصر بقيادة "ناصر الدولة الحمداني"<sup>(٢)</sup>، هذا مما أدى إلى أن تخرج تلك النفائس إلى الأسواق بل تصل إلى الشام وغيرها حتى ملابس

(١) القلقشندي - صبح الأعشى، ج٢، ص ١٢٣. رسم ابن ميسر وغيره صورة عنها فقال عظم الجموع وتزايد الموتان، واشتد الوباء بالقاهرة ومصر حتى أن كان يموت الواحد من أهل البيت فلا يمض اليوم أو الليلة حتى يموت من في البيت ويصل به الحد إلى القول أكل الناس بعضهم - المنقّى من أخبار - تحقيق أيمن فؤاد، ص ٣٧.

(٢) ناصر الدولة: هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان أحد القواد الكبار في الدولة في خلافة المستنصر وقد لجأ إليه الجند للحصول على متأخراتهم وقد لعب ناصر الدولة دور كبير في الصراع ما بين السودان والأتراك وقد ذهب من الصعيد إلى الإسكندرية ثم عادوا إلى القاهرة بعد إظهار المستنصر العفو عنه وبعد دخوله القاهرة أوقع المستنصر الفتنة بينه وبين قواده من الأتراك مدعياً أن ناصر الدولة أراد تحويل الدعوة عنهم مما جعل الجند يثوروا عليه ويقتلوه بل يقتلوا أخاه معه - النويري، ص ٢٦-٧٣. وقد كان لأم المستنصر الدور الرئيسي في دكاء نار الصراع بين الجند السودان والأتراك وقد كان لهذا أثره حيث أن الجند حين دخلوا إلى القاهرة نهبوا وسلبوا حتى المقابر لم تسلم منهم.

ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج٨، ص ٢٤٠-٢٤٣ - السيوطي حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢٦٢.

ابن خلدون - العبر، ج٤، ص ٨١-٨٤.

ابن إياس - بدائع الزهور في وقائع الدهور - تحقيق محمد مضعف - ج ١ ق ٢٠٨/١، ص ٢١٣-١٨.



الخليفة نفسه. وقد اعتمد الكثيرون في حصر موجودات الخزائن حسب تقرير وكيل ناصر الدولة.

ومن الغريب أن هذه الجواهر تعرض فلا تجد من يقدرها أو يقبل للشراء لأنها غير مجدية وهو ما ذكره أحد شيوخ تجار الجواهر حين استدعى لتقدير ما بالخزائن منها وذلك لمعرفة بما في القصر من ذخائر وبقيمة ما به من جواهر.

فأخرج إليه صندوقاً كيل منه سبعة أمداد زمرد قيمتها على الأقل ثلاثمائة ألف دينار، فسأله كم قيمة هذه الجواهر، فكانت الإجابة إنما تعرف قيمة الشيء إذا كان مثله موجود، ومثل هذا إلا قيمة له ولا مثيل. كما أخرج عقد جواهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف فصاعداً، فتحروا فيه رأي التجار فقد روا قيمته بألفي دينار<sup>(١)</sup>.

فجاء أحد الكتاب وهو جواهر الكاتب إلى المستنصر واختبره أن ثمن هذه الأشياء دفعه جده سبعمائة ألف دينار، وهذا ما جعل غوستاف لوبون يرى أن الذي يقرأ أخبار ما خرج من خزائن المستنصر يظن أن ثروات العالم التقت وتكدست في مصر منذ قرون كثيرة فهي حوت ما لا حصر له من أمداد الزمرد والياقوت والمرجان وما إلى ذلك من أحجار كريمة<sup>(٢)</sup>.

(١) المقريري - الخطط - ج ١، ص ٢١٣.

(٢) ابن خلدون - العبر - ج ٤، ص ٨٠-٨١. جوستاف لوبون - حضارة العرب، ترجمة عادل زعتر، ص ٢٢٢.

ومما يذكر بخصوص الشدة وما حدث فيها أن البلاء طال كل الناس فلم يكن قاصر على قصر الخلافة ومقتنياته فقد قيل أن امرأة من ذوي واليوثات. باعت من الجواهر..... ولم تجد من مقبل للشراء فباعته بدقيق فكانت تقيم العقد ألف دينار ثم ذهبت إلى قصر المستنصر وأخذت تصرخ يا أهل القاهرة ادعوا للخليفة المستنصر بالله الذي كلنا في أيامه الرغيف بألف دينار.

ابن إياس الحنفي - بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١ تحقيق محمد مصطفى ١٤٢٩هـ، ج ٣، ص ٢١٨.



كذلك مما ذكر تقرير الوكيل وجوده في الخزينة سبع وبيات وأخذوا ألف ومائتي خاتم ذهب وفضة وفضوص من سائر أنواع الجواهر المختلفة الألوان والقيم والأثمان مما كان لأجداده (المستنصر) ثم صار إليه كذلك ثلاثون ألف خاتم مربعة عليها بخصوص أحدها زمرد والاثنتان ياقوت سماقي ورماني لببت باثني عشر ألف دينار - فجاء أحد الكتاب وهو جوهر الكاتب إلى المستنصر فأخبره أن جده اشترى هذه الأشياء دفعة واحدة بسبعمئة ألف دينار<sup>(١)</sup>.

هذا ما جعل غوستاف لوبون يرى أن الذي يقرأ أخبار خزائن المستنصر وما أخرج منها يظن أن ثروات العالم تكدست في مصر منذ فترة، فهي حوت مالا حصر له من المرجان والياقوت وإمداد الزمرد والأحجار الكريمة<sup>(٢)</sup>.

### مصادر موجودات الخزائن:

لا يمكننا أن نختم الحديث عما جمعه الفاطميون من كنوز وذخائر دون التعرف على المصادر التي نتج عنها وجود مثل هذه الكنوز في خزائهم.

### الهدايا:

نعم الهدايا تعد مصدراً من مصادر مجوهراتهم وخزائهم إذ أنهم حرصوا على توطيد علاقاتهم بملوك وسلاطين الدول الأخرى المناظرين لهم فلم تكن قوة السيف فقط الداعمة لهم في تحقيق ما رسموا من حلم الإمبراطورية الشيعية فمثلاً قام إمبراطور الروم<sup>(٣)</sup> باسل Basilis الثاني "٣٦٦-٤١٦هـ -

(١) المقرئزي - الخطط - ج١، ص ٢٦١-٢٦٦.

(٢) ابن خلدون - العبر، ج٤، ص ٨٠-٨١. غوستاف لوبون - حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتير، ص٢٢٢.

(٣) المقرئزي - اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - تحقيق محمد خلعي محمد، القاهرة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م. زكي محمد حسن - كنوز الفاطميين، ص ٤٨-٤٩.



٩٧٦هـ - ١٥٢٥م" بإرسال هدية إلى الخليفة العزيز بالله أثناء خلافته كانت عبارة عن ثمان وعشرون صينية مصنوعة من الميناء المكفت بالذهب".  
 كما في عام ٤٠٣هـ - ١٠١٢م قام الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ) /  
 ٩٩٦ (١٠١٢) بإرسال هدية إلى الإمبراطور الروماني، كذلك استقبل رسل الإمبراطور الروماني، بعد أن زين القصر بالستور المطرزة بالذهب وجعل على صدر الإيوان الكجدة وهي ورقة من ذهب مرصعة بالجواهر تظهر للناظر وكأنها أشعة الشمس<sup>(١)</sup>. وأهدى المعز بن باديس بن المنصور بلكين بن زيري بن مناد صاحب المغرب إلى الظاهر على ذلك السرير المصنوع من الذهب<sup>(٢)</sup>.

واستمرت هذه الهدايا في التدفق على الخزان طول عهدهم ففي عصر المستنصر أيضاً إمبراطور الروم إليه هدية لم يسبق لمثله فقد أرسل إليه ثلاثين قنطار من الذهب كان كل قنطار منها سبعة آلاف دينار ومائتي دينار رومية وعشرة آلاف دينار عربية، ويكون قيمة ذلك مائة وستة عشر ألف دينار رومية وثلاثمائة ألف دينار عربية، كذلك ١٥٠ رأس من البغلات والخيول المنتجة ويجلل كل منها ثوب من الديباج وخمسين لحمل خمسين زوج

(١) ابن الزبير - الذخائر - ص ٧٠.

زكي محمد حسن - كنوز الفاطميين، ص ٤٧-٤٩.

حسن إبراهيم حسن - المعز لدين الله أمام الشيعة ومؤسس الدولة الفاطمية - النهضة المصرية، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م، ص ٢٧٩-٢٨١.

(٢) ابن الزبير - الذخائر والتحف - ص ٦٨.

زكي محمد حسن - نفسه - ص ٤٨-٥١.

فاطمة محمد سبيد محمد - النظم المالية في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ) /

٩٦٨-١١٧١م)، رسالة دكتوراه ١٩١٢-١٩٩٢، ص ٢٠٨-٢١١.



صندوق وكانت قيمة ما تحويه الصناديق من أصناف الآنية الذهب المحلاة بالمينة حوالي مائة ألف قطعة<sup>(١)</sup>.

أيضاً أهدى ابن مجاهد صاحب الأندلس سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م هدية قومت بمائة ألف دينار من جملتها عقد جوهر قوم بعشرة آلاف دينار. كذلك أهدى إليه صاحب القيروان هدية قومت بأربعين ألف دينار من جملتها ورقة مكللة بالجواهر كانت للمهدي بالمغرب.

### ٣- تسجيل الهدايا:

وتجدر الإشارة أن هذه الهدايا الداخلة إلى الخزانة كان لها سجل يتم فيه تسجيل نوعها ومن أين أتت وإلى ذلك<sup>(٢)</sup>.

### المصادر:

تعد مصادرة أموال وممتلكات كبار رجال الدولة في أعقاب عزلهم أو قتلهم من أبرز موارد الخزانة حيث يصدر الخليفة أو امره بمصادرة موجودات خزانة الوزير أو غيره وتنتقل بشكل سريع إلى خزائن قصر الخليفة، وسوف يقتصر الكلام هنا على وزراء الدولة دون غيرهم حيث أعطوا لنا خير مثال في هذا المضمار حيث منهم من قتل أو سجن أو توفاه الله وفي كلاً استولى الخليفة على أموالهم وأدخلت ذخائرها إلى خزانة الجوهر.

فقد كان موظفو الدولة الفاطمية يتقاضون الرواتب الكبيرة وتغدق عليهم النعم الوافرة من الملابس وهدايا ثمينة وفي مختلف الأوقات، فأصبحوا بفضل

(١) ابن رياس - اتعاظ الحنفا - ج٢، ص ٢٩٠.

ابن الزبير - الذخائر - ص ٧٤.

(٢) ابن الزبير - الذخائر - ص ٧٤-٧٥.

المقريري - اتعاظ الحنفا - ج٢، ص ٤٨-٥١.

فاطمة محمد - المرجع السابق، ص ٢٠١٨-٢١١.

تلك المنح وهذه الرواتب في رغد من العيش فتكونت لديهم الثروات، وكان لديهم خزائهم الخاصة في قصورهم فحين تغضب الخلافة لأي سبب من الأسباب فتتم المصادرة وهناك بعض نماذج من المصادرات.

### ١- يعقوب ابن كلس:

أبو الفرج وزيد المعز لدين الله ذكر ابن طولون "كان له من المهمة والتمكن وكثرة الأموال ما يعجز الواصف عن وصفه"<sup>(١)</sup>. وكان راتبه<sup>(٢)</sup> في كل سنة مائة ألف دينار وكان له من العبيد والمماليك أربعة آلاف علاقة ووجد له من الجواهر ما قيمته أربعمائة ألف دينار ثمانمائة وتمت مصادرته حيث عزل في عصر العزيز بالله من المنصب ثم أعيد مرة أخرى وما بين الصرف والإعادة كانت المصادرة عام ٣٧٣هـ / ٩٨٤م. برجوان<sup>(٣)</sup>: تولى الوزارة عام ٣٨٧هـ / ٩٩٧م انتهت ولايته ٣٩٠هـ / ٩٩٩م وقد امتلك على الحاكم بأمر الله حتى أصبح لا بيت في أمر دونه بل أنه تغلب على الحاكم وأصبح وكأنه محجور عليه مما جعل الحاكم يتحايل للتخلص منه وأرسل إليه من قام بقتله ثم أرسل الحاكم في طلب ما في خزائنه فقيل أن ما وجد فيها من الذهب اثنان مليون دينار من الذهب، ومن الفضة خمسون إردبا ووجد من القماش مائتان وستون بقجة ووجد له ألف قميص حرير سكندري، ووجد له اثنا عشر صندوقا منهم جواهر وفصوص، ووجد من الفراش والأواني ما لا يُحصى، وقد يكون من قبيل المبالغة أن يقال أنه

(١) شمس الدين محمد بن علي بن طولون - أنباء الأمراء بأنباء الوزراء - تحقيق مهنا أحمد المهنا. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ - ص ٥٨.  
(٢) كلمة راتب في تلك المرحلة كان يطلق عليها جامكية.  
(٣) هو صاحب الحارة المعروفة الآن باسمه محمد عبد الله عنان - الحاكم بأمر الله دار الدعوة الفاطمية - الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ / ١٩٨٣م.



كان ينقل من حارة برجوان إلى قصر الزمرد في كل يوم دفعتان فتضم المرة الواحدة مائتي جمل، وقد استمر النقل على هذه الحال حوالي أربعين يوماً. وبالطبع هذا بخلاف الضياع والأملاك والدواب والعبيد وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

كما يذكر المقرئزي أن الحاكم "أمر صاحب بيت المال أبو جعفر بن حسين بن مهذب بإحضار تركة برجوان، فوجد فيها مائة منديل شرب ملونة معممة محلها على مائة شاشيه وألف سروال ويبقى بألف تكة حرير أرمني ومن الثياب المخططة والصحاح والحلي والمصاغ والطيب والفرش ما لا يُحصى كثيرة ومن الصيني ثلاثون ألف دينار ومائة وخمسون فرساً لركابه وخمسون بغلة وثلاثمائة رأس بغال النقل ودواب الغلمان ومائة وخمسون سرجاً منها عشرون من ذهب، ومن الكتب شيء كثير"<sup>(٢)</sup>.

### الأفضل بن در الجمالي:

عندما قتل الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وكان ذلك في عهد الخليفة الأمر فلما قتل الأفضل أمر الخليفة وزيره الشيخ أبا الحسن الحلبي والقائد أبا عبد الله محمد وسأله عما ما يمتلكه الأفضل فأخبراه عن ذخائره. وعلى ما يبدو أن الخليفة ذهب بنفسه إلى دار الأفضل، وهي دار الملك بمصر ثم دار الوزارة بالقاهرة، واستمر نحو أربعين يوم والكتاب بين يديه يكتبون ما ينقل إلى القصر فما ذكر أنهم وجدوا ثلاثة مليون دينار في البيت

(١) ابن إياس - بدائع الزهور، ج ١، ص ١٩٨.

(٢) المقرئزي - اتعاط الحنفا، ص ٢، ص ٢٥.

كان سبب قتله أنه قبض على رجل من الباطنية وكان قد نفي من مصر ثم أعيد بشفاعته وقعت له من الأفضل بنفيه إلى اليمن إلى الحرة بنت الصليحي فإن هذا المذهب كان عندها. ظهراً فحضر عشرة من الباطنية وأرادوا أن يكونوا معه في الاعتقال ونتاج معهم جماعة فقبض عليهم الأضل. فقتلوه ابن يسر، أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد - ص ٧٨.

البراني حوالي ثلاثة آلاف ومائتان وخمسون ألف دينار وخمسون إردباً دراهم ورق وثلاثون راحلة من الذهب المغزول برسم الرقم وعشرة بيوت في كل بيت منها عشرة مسامير ذهب كل مسمار وزنه مائتا مثقال عليها العمائم المختلفة الألوان مغطاة بالمناديل المزركشة وتسعمائة ثوب ديباج وخمسمائة صندوق من دق دمياط وتينيس برسم كسوة ولعبة عنبر على قدر جسده برسم ما يعمل عليها من ثيابه ليكس الرائحة، ودواة مرصعة بالجواهر قوم جواهرها باثني عشر ألف دينار وخلف خمسمائة صندوق كبار لكسوة قشمة وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة جمل، وخلف عشرة آلاف ملحقة فضة وثلاثة آلاف ملحقة ذهب وعشرة آلاف زيدية فضة كبار وصغار، وأربع قدور ذهب كل قدور منها مائة رطل وسبعمائة جرام ذهب بفصوص زمرد، وألف خريطة مملوءة دراهم هذا طبعاً بخلاف الدقيق وغيره. كما خلف ألف صورة ذهباً وألف فضة، وثلاثمائة ثور ذهباً وأربعة آلاف ثور فضة<sup>(١)</sup>.

كما ذكر ابن ميسر أن خزانة الطيب لديه وجد بها براني الكافور ومن العنبر ما لا يُحصى كذلك أسفاط العود مكتوب عليها أوزانها<sup>(٢)</sup>.

### الأقمر:

ممن صودرت أموالهم أيضاً الأقمر عام ٥١٠هـ وفي ذلك في عهد الأمر وأخذت جميع أمواله فظهر له ما لا يُحصى من الأموال، حيث وجد له مائة صندوق ما بين ذهب عين ودراهم فضة وجواهر فاخرة، ووجد عنده مائة

(١) الأشهي - المستطرف في كل فن مستطرف، ج ١، ص ٢٥.

ابن ميسر - المصدر السابق، ص ٧٩.

شمس الدين محمد ابن علي بن طولون - أنباء الأمراء وأنباء الوزراء - الطبعة الأولى، ٤٨هـ - ١٩٩٨، ص ٥١.

(٢) ابن ميسر - نفسه، ص ٨٢.



برنية مملوءة من الكافور القنصوري الذي لا يوجد مثله ومن العود القمازي مائة من، ووجد عنده ثلاثمائة صندوق فيها قماش خمسة ما بين سكندري، وديقى تيس وحرير ملون<sup>(١)</sup>.

### ابن زنبور:

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الوزير صاحب علم الدين بن تاج الدين الشهير بابن زنبور تولى الوزارة ثم الجيش ثم نظر الخاصة اجتمعت له ثلاث وظائف هامة ولم يحدث ذلك لغير وعلا شأنه إلى أن حسده صرغتمش الناصري<sup>(٢)</sup>. فوقعت بينهما وحشة واستمر في ذلك حتى قبض عليه وحبسه عنده تسعين يوم ثم نفي إلى قوص وأخذ ما في خزائنه فمن جملة ما أخذ منها أردبان لؤلؤ ومليون دينار وقماش وغيره<sup>(٣)</sup>.

### الميراث:

يأتي بعد الخليفة أهله الذين يعدون من أرفع الناس قدراً، وأعظمهم شأناً تغدق عليهم الثروات وتصرف لهم الرواتب من بيت المال وتوزع عليهم الرسوم والهدايا والكسوة والإقطاعات والمواد الغذائية لهذا انصرف الكثير منهم إلى اللهو والتباري في امتلاك الجواهر والتحف وكل ما هو نفيس مهما كلفهم ذلك. وقد استوى في ذلك الرجال والنساء فلم تكن نساء وأميرات البيت الفاطمي بأقل من أمرائه في هذا المضمار<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن أياس - المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

(٢) صاحب المدرسة الموجودة بالصليبية.

(٣) ابن طولون - المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) تيسير محمد محمد شادي - الفساد في الدولة الفاطمية (سياسياً - إدارياً - اجتماعياً - اقتصادياً).





وثرواتهم وامتألت الخزائن بكل ما هو نفيس، وقد كانت هناك قاعدة للأسرة الفاطمية مفادها وهي قاعدة شيعية أن البنت في مذهبهم تراث كل ما يترك أبوها إذا لم يكن لها أخ أو أخت وفي حالة الوفاة ينقل ما تملك إلى الخليفة<sup>(١)</sup>. فتراكمت الثروات وبلغت حدًا يفوق الوصف ومنهن:

**ست الملك:** أخت المعز من أبرز الأميرات اللائي اشتهرن بثرائهن وما بخزائنهن من المجوهرات وغيره فقد وجد في خزائنها ثلاثمائة صندوق من الفصوص والياقوت الملون واللؤلؤ كما وجد لها من الشقق الحرير الأحمر، وذلك على الرغم مما وصفت به هذه السيدة من الزهد والتقشف وكانت لا تأكل إلا من غزلها.

**رشيدة بنت المعز:** وقد تركت بعد موتها ما قيمته مليون وسبعمائة ألف دينار بالإضافة إلى ما وجد في خزائنها من كسوة وملابس وجواهر وتحف نادرة.

(١) القاضي النعمان - دعائم الإسلام، ج ١، ١٣٨٣هـ - ٩٦٣م - دار المعارف، القاهرة، ص ٣٧٩-٣٨٠. فينظر إلى موضوع الميراث دليل على المكانة التي بلغت المرأة الفاطمية ومدى ما وصلت إليه في هذا العصر من تقدير والذي يتضح كذلك من السجلات المستنصرية وكيفية مخاطبة الخليفة المستنصر للسيدة أروى الصليبية التي تولت حكم اليمن بعد أن زهد زوجها أحمد المكرم في الحكم نجده يسترشد برأيها فيما يخص بعض أمور الدعوة في الهند مخاطباً إليها بقوله "من عبد الله ووليه: معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى الحرة الملكة - السيدة السديدة المخلصة، المكيبة - ذخيرة الدين عدة المؤمنين كهف المستجيبين، ووليه من أولياء الأمير المؤمنين وكافله أوليائه الميامين" فهما قبل عن رقي المرأة وإعلاء شأنها في هذا العهد فهو لا يحيي أبداً تلك المذلة والمهانة التي تلقاها المرأة في هذا المذهب بإباحة ما يُعرف بزواج المتعة فلا تتمهر بكل ذلك. عبد المنعم: ما حل السجلات المستنصرية تحقق عام ج ١، ١٩ دار الفكر، القاهرة، السجل رقم ١٦٧٥.



**كذلك أختها الأميرة عبدة** والتي توفيت بعد رشيدة بثلاثة أيام، وقد تركت ثروات لا تحصى ويكفي القول أن الشمع الذي استخدم لغلق صناديق خزائنها حقاً لي أربعين رطلاً وبلغ عدد سجلات خزائنها حوالي ثلاثين رزمة. وقد وجد في خزائن عبدة أربعمائة سيف محلى بالذهب، فلماذا تحتفظ أميرة بهذا العدد من السيوف في خزائنها هو حياً في الإكثار، أما الأغراض الأخرى، أم كن يمارسن القتال.

وقد كان لارتفاع حجم ثروات هاتين المرأتين أثر في رغبة خلفاء الفاطميين بعد المعز في الحصول على ما في خزائنها، واستمر الحال في عهود أربع خلفاء وتحقق ذلك في عصر المستنصر، فالعزیز والحاكم والظاهر وكانت وفاتها ٤٤٢هـ/١٠٥٠م.

ومنهن أيضاً ست الملك أخت الحاكم ٣٨٧هـ/ ٩٧٩م التي أرسلت إلى الحاكم هدية عام ٣٨٧هـ/ ٩٧٩م تشمل ثلاثون فرساً بمراكبها ذهباً منها مركب مرصع ومركب من حجر البلور وعشرون بغلة بسروجها ولجمها وخمسون خادماً منهم صقالبة ومائة تخت من أنواع الثياب، وخاضرها، وتاج مرصع نفيس الجواهر وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من الطيب من سائر الأنواع وبستان من الفضة مزروعة بأنواع الشجر.

#### **سنة مصر:**

هي بنت الحاكم، وتركت بعد وفاتها الكثير من الثروات وأبرزها تركته حوالي ثمانين زير من الجواهر الكثير وأبز ما تركته قطعة ياقوت وزنها عشرة مثاقيل، بالإضافة إلى.... نقل لها في السنة خمسون ألف دينار<sup>(١)</sup>.

(١) المقرئزي - الخطط - ج ١ ابن تغريدي النجم الزاهرة، ج ٤، ص ١٩٣.  
ابن الزبير - الذخائر - ص ٦٨ كريم عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٥٦ - تيسير محمد - المرجع السابق، ص ٢٤٦.



والحقيقة أن من ذكرنا ليسوا فقط من اشتهروا أو خلفوا ورثتهم ثروات فقد سبقت في ذلك السيدة تغريد زوجة المعز وكذلك السيدة رصد أم المستنصر. تربة مصر الزاخرة:

### قال الجاحظ:

وجه الفاطميون عنايتهم للنهوض بمصر وفي عهدهم نمت ثروة البلاد وزادت، فقد اعتبر العصر الفاطمي عصر الرخاء الاقتصادي<sup>(١)</sup>.

### أولاً: الذهب:

ويعد الذهب من أقدم المعادن التي عرفت في مصر بعد النحاس، وهو متوفر في تلك المنطقة المحصورة بين وادي النيل والبحر الأحمر. وقصة الذهب في مصر قصة قديمة حيث استخرجه المصري القديم من أماكن وجوده في الصحراء الشرقية، وقاموا بالبحث والتنقيب عنه وحققوا نجاحاً عظيماً متحدين بذلك الطرق الوعرة والصحور الصعبة. وقد زين به المصريون القدماء معابدهم وتماثيلهم وقد كثر بمتحف تورينو بإيطاليا على خريطة من ورق البردي بينت هذه الخريطة ١٢٥ موقع للذهب غالبيتها في الصحراء الشرقية وكذلك بمحافظة أسوان<sup>(٢)</sup>.

ويعد وادي العلاقي أشهر مناطق التي عرفت باستخراج الذهب وقد عرضت المنطقة بأرض الذهب ويذكر الاصطخري ذلك بقوله "أما معدن

(١) السيوطي - حسن المحاضرة - ج١، ص ٣٠٥.

وذكر ابن ذولاق "وبها كنوز يوسف عليه السلام والملوك من قبله والملوك من بعده، فضائل مصر وأخبارها وخواصها - تحقيق علي محمد عمر - الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص ٨٥.

(٢) أشرف جمال - المصري اليوم تكشف العالم السري التنقيب عن ذهب الجنوب، ٢٠١٦.



الذهب فمن أسوان إليه خمس عشر يوماً والمعدن ليس في أرض مصر ولكنه في أرض البجة\* وينتهي إلى عيذاب ويقال أن عيذاب ليست من أرض البجة وإنما هي مدينة الحبشة والمعدن وأرض مبسوطة لا جبل فيها إنما هي رمال.. ويسمى ذلك المكان الذي فيه تتجمع الناس العلاقي<sup>(١)</sup>.

واصل في عهدهم عمليات البحث والتنقيب عن الذهب فنجد ناصر خسرو حين زار مصر يشير إلى الثراء العظيم الذي كانت عليه مصر يشير إلى تلك السياسة التي انتهجوها في الحصول على الذهب وذلك في عام (٤٤٠هـ / ١٠٩٤).

إن هناك موظف في القصر أو لدى الخليفة يعرف بعمدة الدولة وهو أمير المطالبين (ويسمى مطالباً من يبحث في تلال المغرب وديار مصر والشام ويتحمل كل منهم المشاق وينفق المال الكثير في تلال مصر ومحارها. وكثيراً ما يجدون الدفائن والكنوز) ويأخذ السلطان خمس ما يكشفه المطالب والباقي له".

أعني أن الخليفة الفاطمي كان يسمح لهؤلاء المطالبين بالبحث والتنقيب عن الذهب مقابل دفع خمس ما يستخرجه للدولة ويأخذ هو الباقي<sup>(٢)</sup>.

(\*) وعرف البيهقي مملكة البجة. بقوله هم بين النيل والبحر، ولهم عدة ممالك، في كل بلد ومصر، وأول ممالكهم من حد السودان. وهي آخر عمل المسلمين من اليمن بين المشرق والمغرب إلى حد البركات وهم الحبش الذي يقال له نفيس ومدينة المملكة يقال لها هجر، ولهم قبائل ويطون كما للعرب. وفي بلادهم المعادن من التبر والجوهر والزمرد. وهم مسالمون للمسلمين، والمسلمين يعملون في بلادهم في المعادن.

(١) الاضطحري - مسالك الممالك - دار صادر بيروت، ص ٥٤.

(٢) ابن الجوزي، الذهب في بلاد المغرب، ج ١، ص ٩٧.

ناصر خسرو - المصدر السابق، ص ١٢٩.

سعاد ماهر - الفنون الإسلامية. وهذا النظام يشبه إلى حد كبير نظام البحث حالياً والشركات الكبرى.



فبالرغم من كثرة الإشارات التي مفادها استخراج الذهب من الأراضي المصرية. فهناك من يرى أن مصر تعتمد اعتماداً كبيراً على واردات الذهب من الخارج خاصة بلاد المغرب التي حرص الفاطميون بعد رحيلهم عنها إلى إرسال حملات عسكرية للقضاء على حركات العصيان في المغرب الأقصى وظاهرياً كانت الرغبة في السيطرة العسكرية والجغرافية إلا أن الهدف السيطرة على تلك النقاط الحساسة على طريق الذهب مثل سجلماسة وتاهرت - وفاس - وبلاد الذاب. وبمعنى آخر السيطرة على المرافئ المرتبطة بالتجار الصحراوية<sup>(١)</sup>.

كما كانت هناك ثلاث طرق تؤدي إلى ذهب السودان - الأولى من سجلماسة إلى السنجال والثانية طريق وسطي عبر واحة إلى عنق نهر النيجر والثالثة شرقية من الجريد إلى طرابلس عبر غدامس إلى السودان<sup>(٢)</sup>. أما الأصطخري فيقول "والذي يقع من المغرب الخدم السود، ومن بلاد السودان الخدم... والمرجان والعنبر والذهب والعسل والزيت".

وبذا نجد من يبالح بالقول "أن الازدهار الاقتصادي الذي عرفته مصر أثناء الحكم الفاطمي هو وثيق الارتباط بذهب المغرب الذي ظل طيلة تبعية بلاد المغرب لمصر سيلاً دافقاً"<sup>(٣)</sup>.

(١) حسن خضري محمد - علاقات الفاطميين في مصر، ص ١١١.

(٢) الأصطخري - المصدر السابق، ص ٣٥ - ابن الجوزي - مرآة الزمان، ط ١، ص ١٧.

عمر رضا كحالة - دراسة اجتماعية في العصور الإسلامية، ص ١٢٧، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٧٣.

(٣) حسن خضيري - علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ص ١١١.



كما ذكر القلقشندي أن الذهب في مصر يأتي من بلاد التكرور<sup>(١)</sup>. وقد نصب سكان الشمال الأفريقي دور الوسيط التجاري وحرصت الخلافة الفاطمية على توفير الأمن في المناطق التي يتم فيها البحث عن المعادن. فحين اعتدى البجة على عمال المناجم العربية منهم وامتنعوا عن دفع الجزية قامت بإرسال حملات تأديبية وأعدت تلك المناطق لحوزتها وبذا توفر الأمن لعمال المناجم مرة أخرى. وانتعشت صناعة الحلبي وأدوات الزينة في الفسطاط، وقد عثر في حفائرها على أسورة وخواتم وأقراط من الذهب عليها زخارف نباتية دقيقة يرجح أنها تعود للعصر الفاطمي<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الزمرد:

الزمرد حجر كان عبارة عن عروق متراكمة وفي بدايته يكون لونه أحمر، ثم تكاثفت طبقاته فأصبح لونه بعد امتزاج الأحمر مع الأسود أخضر<sup>(٣)</sup>. ويعد الذيابي أجودها وذكر ابن إياس "أن هذا النوع إذا نظرت إليه الحيات تفقأت أعينها، ومن خواصه لو طحن وشرب منه جرعة قبل أن يتفاعل السم في البطن فقد يشفي من شرب هذا السم. (تطحن وزن ثلاث شعيرات)<sup>(٤)</sup>.

(١) القلقشندي - صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٦٥.

ابن جوغل - أبي القاسم بن جوغل النصيني - صورة الأرض - دار الكتاب، القاهرة، ص ٥٥.

(٢) جمال الدين الشبال - تاريخ مصر الإسلامية، ج١، ص ٩٦، عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص ١٢٦-١٢٩.

(٣) القلقشندي - صبح الأعشى - ج٢، ص ٢٠٣، صورة الأرض، ص ٥٥.

(٤) ابن إياس - بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص ٢٤-٢٦.



كما ذكر... قل أن الزمرد والذهب في مصر في تلك المنطقة فالأقرب أسوان في أرض مصر نحو عشر مراحل حتى ينتهي إلى البحر إلى حصن يسمى عيذاب دوب.... لربيعه يعرف بالعلاقي).

### ويذكر المسعودي أن الزمرد أربع أنواع:

**الأول:** يعرف بالمر وهو أجود أنواعه وأغلاها وهو شديد الخضرة كثير الماء وتشبه خضرته بأشد ما يكون السلق الأخضر، وهو ضارب زج السواد وكما لك غير كدر.

**النوع الثاني:** يدعى البحري ومعناه أن ملوك السند والهند والزنج والصين ترغب فيه أي ربما تعني البلدان التي تطل على البحار وتتباهى الملوك في هذه البلاد بوصفه في تيجانها وخواتمها وأساورها.

**الثالث:** الزمرد تلبسه ملوك المغرب حسب المسعودي الأفرنجة والنوكرد والأندلس والجلالقة والصقالبة أي ينتشر ما بين المشرق والمغرب.

**النوع الرابع:** الأصم وهو الأدنى ما بين كل هذه الأنواع وأقلها ثمن<sup>(١)</sup>. ويذكر القلقشندي أنه لا يرى في الدنيا زمرد إلا في مصر وأنه في عام ٤٠٤هـ/ ١٠١٣ وجد أحد عمال الحفر قطعة من الزمرد يصل وزنها مائة وخمسة وسبعون مثقالاً. وحين وجدها أخفى ضيرها إلا أنه عرضها فيما يعد على أحد التجار الذي قدرها بمائة ألف درهم فرفض العامل فوصل خيرها إلى

(١) المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج٢، ص ٢٤-٢٦. ابن وصيف شاه - جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور - المعروف فضائل مصر وأخبارها، تحقيق محمد زينهم، ٢٠٠٣، ص ١٢.



الناصر قلاوون الذي أخذها غصباً واقتدار للجاهل العامل يموت غماً وحرناً<sup>(١)</sup>.

ويذكر اليعقوبي أن ملوك اليونان كانوا يفضلون الزمرد على غيره من الجواهر الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وهو ما أكده أبي زيد السرافي بقوله "كان يُحمل إليهم الزمرد الذي يرد من مصر مركباً في الخواتم ملصوقاً في حقائق ويحمل البند وهو المرجان"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الجاحظ "ومن مصر الحمر الهماليج والثياب الرقاق والقراطيس ودهن البلسان"<sup>(٤)</sup> ومن المعدن الزبرجد الفائق "هذان أهم وأبرز المعادن النفيسة التي أمدت خزائن الجواهر الفاطمية من حلي وأواني وتحف وغيرها وليس معنى هذا أنه لا توجد معادن أخرى بل يوجد الياقوت وغيره إلا أنه ليس بنفس القدر وبالطبع كانت تجارة النفائس من الجواهر تنشط نحو الهند وقد كانت عدن أهم المدن التي ترسو إليها المتاجر المترفة والتي تصل إلى مصر عن طريق البحر الأحمر فاللؤلؤ وصف أنه قلمي.

فقد ذكر ابن الكندي أن المتاجر تأتي إليها من تاهرت وسجلماسة وطنجة والأندلس وجزائر البحر صقلية واقريطس وقبرص وروُدس، ويحمل إليها

(١) القلقشندي - صبح الأعشى، ج ٢، ص ٢٠٣.

(٢) اليعقوبي - تاريخه، ج ١، ص ١٥٢، بيروت - دار صادر - الطبعة ٦، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥.

(٣) سليمان التاجر وأبي زيد السيرافي.

أخبار الصين والهند - تحقيق إبراهيم خوري، الطبعة الأولى ١٩٩١م، بيروت، ص ٩٤.

(٤) الجاحظ - التبصر بالتجارة، ص ٢٠٧.





الرقيق كلها من الجواري والغلمان والديباج والحريير والمصطلكي، والمرجان والعنبر والزعفران وسائر أصناف التجارات، وتحمل من مصر إليها<sup>(١)</sup>.  
كما ذكر ابن ذولاق "ومصر أكثر بلاد الله دنانير وكنوزاً وجوهرًا"<sup>(٢)</sup>.

### خزائن البلور:

أطنب مؤرخو العصور الوسطى يوصف ما تحويه القصور الفاطمية من نفائس وتحف وأواني سواء كانت من المعدن أو الزجاج أو الخزف أو غيره وحسبنا أيضاً في وصف ما حوته هذه الخزائن ما ذكره المقرئزي عن محتويات الخزائن والقائمة المعروفة لوكيل ناصر الدولة بن حمدان عما وجد في الخزائن منه.

فيقول المقرئزي<sup>(٣)</sup> "أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وأن واحد منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجرد من كثير وأن جميعها مملوء من ذلك وغيره وحدثني من أثق به أنه رأى قدح بلور بيع مجروداً بمائتين وعشرين ديناراً ورأى خردادي بلور بيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور بيع بمائتين وعشرة دنانير ورأى صحون مينا كثيرة تباع بثلاثمائة وستين ديناراً.

كما يذكر أن هناك من يثق فيه أخبره بأنه رأى بطرابلس قطعتين من البللور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصفة إحداهما خردادي والأخرى بساطية مكتوب على جانب كل واحدة منها اسم العزيز بالله تسع الباطنية سبعة أرتال بالمصري ماء والخردادي تسعة كما أخرج من الخزائن عشرة آلاف

(١) ابن الكندي - فضائل مصر المحروسة، ص ٥١.

(٢) ابن ذولاق - فضائل مصر وأخبارها وخواصها - تحقيق علي محمد عمر، ص ٨٥.

وذكر ابن وصيف "أنها أكثر البلاد كنوزاً وعجائب وأثار ولا سيما في الصعيد"، ص ١٢.

(٣) الخطط، ج ١، ص ٢٦١.



قطعة بلور ويحكم منها ما يساوي الألف دينار، وأخرج صواني الذهب بالمجراة بالميناء وعيرا المصراة المنقوشة بسائر أنواع<sup>(١)</sup>.

وقد أورد الأبهى أنه مما ورد من مصادرات خزائن الأفضل ابن أمير الجيوش من البلور المحكم مائة جمل - وخمسائة قطعة بلور كبار وصغار<sup>(٢)</sup>.

ومن الواضح أن صناعة الزجاج في العصر الفاطمي خُطت خطوات واسعة نحو التطور وأضحت الفسطاط من أهم مراكز صناعته كذلك الفيوم والإسكندرية.

وقد أجاد المصريون أنواع عديدة منه، وذكر ذلك ناصر خسرو فقال رأيت معلمين مهرة ينحتون بلور غاية في الجمال<sup>(٣)</sup>.

وقد ضمت تحف مصنوعة من البللور الصافي. كما يوجد بها كذلك أقذاح من كيزان البيرة (الفقاع) من صافي البللور المنقوش، وصحوناً متنوعة من البللور والمينا موجود على جانب كل واحدة اسم مثل العزيز.

وقد قال أحد المستخدمين في بيت المال أن صندوق من الصناديق التي نهبت من القصر ذات يوم كان مملوءاً بأباريق من البللور النفيس، بعضها منقوش بزخارف ورسومات جميلة، وبعضها غير منقوش والظاهر أنها كانت لشرب الفقاع<sup>(٤)</sup> وهو نوع من البيرة كان منتشرًا في العصور الوسطى. وبلغ ما بيع من تحف القصر في مدة قصيرة على يد أبي سفيد الفاخر أنها وتري دون غيره ممن تولوا بيع تلك الكنوز الثمينة عشرة آلاف قطعة بلور.

(١) المقرئزي - الخطط، ج ١، ص ٢٦٤.

(٢) الأبهى - المستطرف - ج ١، ص ٢٥.

(٣) ناصر خسرو - سقرنامه - ص ١١٨.

(٤) المقرئزي - نفسه، ج ١، ص ٢٢٤.



وكان في خزائن القصر عدد من صواني الذهب بعضها محلى بالمينا وعليه أنواع الزخارف والألوان كما وجد أكثر من مائة كأس من حجر اليبس أو حجر الدم البازهر (تأقي السم) وهو حجر غالٍ من خواصه الوقاية من السم فكانت الكؤوس تصنع منه للأمراء والملوك لتوضع فيها الأشربة فيتغير لونها إذا بها سم وكان منقوش على هذه الكؤوس اسم الخليفة هارون الرشيد<sup>(١)</sup>.

فقد وجد في خزائن عبده طشت وإبريق من البللور - فلما رأهما أبو محمد اليازوري، الوزن أعجب بهما. وطلب من الخليفة الاحتفاظ بهما فوهبهما الخليفة له. كما أخرج من خزائنها تسعون طست وتسعون إبريق من صافي البللور أثناء فتنة ناصر الدولة من البللور الصافي.

كما وجد أيضاً لعب أطفال بالإضافة أن شطرنج وزجاجات العطور وغيرها الكثير من طرائف الزجاج وقد كان مكتوباً على بعض ما أخرج من هذه الخزائن أسماء صانعيها مثل مرزوق وسعيد وغيرهم. وهناك بعض القطع ما زالت موجودة في المتحف الإسلامي.

وقد عرفت مصر الزجاج الحجري أو الصخري والذي كان أقوى من البللور العادي<sup>(٢)</sup> لذلك أقبل الناس على اقتنائه ومما يؤكد على كثرة إنتاج مصر من الزجاج في هذا العصر أن التجار كما كان الباعة يضعون البضائع المباعة داخل أواني زجاجية<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الزبير - الذخائر - ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) سعاد ماهر - الفنون الإسلامية، ص ٤٥٩.

إبراهيم حسن - عظمة الفاطميين، مقال في مجلة للكتاب، السنة الثانية. المجلد الثالث، ص ٢٢٩.

(٣) ناصر خسرو - سقرنامه - ص ١٢٠.



ومن أبرز ما وجد في خزائن الطرائف في العصر القاضري تلك المجموعة من البللور المحكم الذي وصف بالمجروح وعدة أنواع أخرى منه بلغت حوالي ستة وثلاثون ألف قطعة<sup>(١)</sup>.

وليس أدل على ما وصل إليه البللور في مصر من مكانة أنه عدد من نفائس القصور والخزائن الفاطمية وقد ذكر الجاحظ "والبللور يختار لصفائه وعظمته وخير الزجاج البلوري الصافي الأبيض النقي الفرعوني الفائق"<sup>(٢)</sup>. وذكر القلقشندي أنه بعد سقوط الخلافة الفاطمية واستيلاء صلاح الدين على قصر العاضد أخرج محتويات خزائن القصر فكان مما أخرج منها "ثمانون ألف قطعة من البلور الكبار"<sup>(٣)</sup>.

الزجاج وصناعته في مصر:

عرفت مصر صناعة الزجاج منذ وقت مبكر، وظهرت هذه الأهمية في العصر الروماني، واستمر هذا الازدهار في العصر الإسلامي. وإن كانت منتجات الزجاج في العصور الإسلامية الأولى عبارة عن زجاجات وقوارير وزهريات وأكواب للاستعمال المنزلي أو لحفظ الزيوت والعمود وعليها رسومات وزخرفة بسيطة. فإن الزجاج وصناعته في العصر الفاطمي بلغت مبلغاً عظيماً من الدقة والرقي، خاصة في الزخرفة بالبريق المعدني وكان يستعمل لونين في القطعة الواحدة وهو ما يتم عن خبرة وإجادة. وقد ذكر ليسلر أن صناعة الزجاج في الأصل تعود إلى فينينا وقد أدخلت إلى المشرق فجرى إتقانها وأدخلت إلى البندقية بموجب اتفاق بين بهموند

(١) ابن الزبير - الذخائر - ص ٢٥٨. الموسوعة العالمية - الفن في العصر الفاطمي، ص ١٥٥٨.

(٢) عثمان بن بحر الجاحظ - التبصر بالتجارة، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، ص ١٥.

(٣) القلقشندي - صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٧٣.



السادس أمير أنطاكية والدوق كونتاريني إلى البندقية وجرى استيراد كل شيء من المواد الأولية من سورية وظل العرب هم المتحكمون بأسرار الصنعة حتى القرن السابع عشر حيث انتشرت في فرنسا.

وقد ذكر ناصر خسرو صناعة الزجاج في مصر في العصر الفاطمي حيث زارها في عهد الحاكم وما أصابه من دهشة وانبهار.

وقال "إنه كان في غاية الجمال والإبداع وأنه كان مشغولاً بأسلوب فني على يد صنّاع لهم ذوق رقيق وأشار خسرو أيضاً أن الزجاج كان يأتي إلى مصر أيضاً من المغرب بخلاف ما هو في مصر.

وهذا البللور الذي انبهر به هو ما يعرف بالبللور الصخري.

والذي يعتبر من مادة الزجاج تجاوزاً فهو مادة طبيعية تدخل في صناعة

التحت والحفر في الأحجار الصلبة.

وقد استمرت نفس المراكز التي كانت في عصر الرومان نفسها في

العصر الفاطمي، فالفسطاط والأشمونيون والفيوم والإسكندرية هي نفسها وقد ذكر أنه كان بالفسطاط مسابك للزجاج.

وقد ذكر ذلك ناصر خسرو وقوله "أنه غاية في الجمال والإبداع وأنه كان

مشغولاً بأسلوب فني على يد صنّاع لهم ذوق رقيق... وقصور وزرائهم وكبار رجال دولتهم تضم العدد الكثير المصنوعة من هذا الصنف".

ويذكر رسلير أيضاً أن للعرب رصيد من المرايا واستعمال الألواح

الزجاجية في الواجهاة وقد أدخلت هذه إلى بلرمة في القرن الثاني عشر.

ويعتبر ابن فيناس أول من صنع البللور (الكريستال) في مختبره في

قرطبة واحتوت الخزائن الفاطمية على حوالي ألف مزهرية وأنية من البللور

الصخري".



تتوعد وتعددت أنواع الأواني المصنوعة من البللور في العصر الفاطمي مثل الشطرنج ومقلمات وقلل زجاجية وزهريات وقماقم نصب أطفال وتمائيل الطيور والحيوانات الزجاجية من الزجاج الأحمر أو الأخضر أو الأزرق وأهم القطع الباقية من البللور حتى الآن قطعة بباريس عبارة عن شطرنج في مجموعة الكونتيسة دي بهاج.

كذلك شمعدان من البللور الصخري يتألف من عمود وقاعدة من ثلاث أرجل على شكل حيوان رابض وهو محفوظ بمتحف المتروبوليتان وآخر يشبه للشمعدان بمتحف نورنيزج ألمانيا.

وقد كشفت حفائر الفسطاط عن كثير من القطع والأقراص الزجاجية وقد نقش على كثير منها أسماء ولاة مصر وخلفائها.

كذلك توجد قطع غير قليلة بالمتحف الإسلامي بالقاهرة. ويلفت صناعة الزجاج ذي الزخارف المقطوعة نروتها على أيدي الصناع في العصر الفاطمي. وقد كثر استخدامها في العصر الفاطمي وتتميز زخرفتها بالفروع النباتية والكتابات الكوفية والدعاء لصاحب التحفة وأبرها زجاجات عطر بمتحف المتروبوليتان أهداها للمتحف جورج دبرات إحداهما على هيئة قلب تزيينه زخارف.

وهناك مجموعة مشهورة تسمى كؤوس القديسة هوبج لعل بعضها مرتبط بمعجزة النبيذ وهي حوالي ١٣ كأس. موزعة على المتاحف الأوروبية مثل المتحف الجرماني وفي نورمبرج، ومتحف ركس أمستردام. ومتحف برسلو وكنوز دير أوجينس.

ومن أبرز الدلائل على بروز الزجاج في العصر الفاطمي وتطوره أن أصبح صناع الزجاج المهرة يدمغون أسمائهم على ما يصنعون من تحف



وأدوات من الزجاج تعبيراً عن التمييز ورغبة في الشهرة وهي تشبه إلى حد كبير ما يحدث في العصر الحاضر.

وهناك قطعة من الزجاج المائل للخضرة محفوظة بمتحف الفن الإسلامي مزخرفة بالبريق المعدني عليها خمسة سطور من الكتابة النسخية نصصها عمل عباس بن نصير بن أبي يوسف بن حرر بن سعيد القلاوي".

كذلك قطعة باسم مرزوق كذلك أو بجعفر الوزيري - أيضاً توجد قطعة من الزجاج بمتحف بيانكي بأثينا باسم سعد. لعله سعد وتوجد أفران لصناعة الزجاج في جبل المقطم.

القاضي الرشيد ابن الزبير الخامس الهجري، كتاب الذخائر والتحف طبعة ثانية ١٩٩٤، ص ٨٧.

المقريزي - الخطط - ط ١، ص ٢٦٢-٢٦٦.

زكي محمد حسن - كنوز الفاطميين، ص ٤٣-٥١.

عبد المنعم ماجد-نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج ٢، ص ١٥-٢٠.

سعاد ماهر - الفنون الإسلامية، ص ٢٥٩-٢٦٢.

بهاء الدين الأبشهي محمد المستظرف، ص ٢٥، ج ١.

ناصر خسرو سقرنامه- ص ١١٨. ريسلر- الحضارة العربية، ص ١٦٥.

م. سي. ديمانند - الفنون الإسلامية - أحمد محمد عيسى - أحمد فكري،

ص ٢٥٠-٢٥٥.

جمال سرور - تاريخ الدولة الفاطمية.

جمال الدين الشيال - تاريخ مصر الإسلامية، ج ١، ص ٧٤-٧٧.



يحيى بن حمزة الوزنة السليمانى - ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعية  
والثقافية في مصر الفاطمية - مجلة التاريخ العربي، العدد ٢٧،  
١٤٢٤هـ/٢٠٠٣، ص ١١٣.

### خزائن الطيب والطرائف والتحفة:

#### خزائن الطيب:

كان للنشاط الاقتصادي الذي شهدته مصر في العصر الفاطمي أثره في  
زواج التجارة الداخلية والخارجية مما كان له بالغ الأثر في ازدياد الروابط ما  
بين مصر وبلاد الشرق الأقصى خاصة الهند.

وبالطبع أدى هذا إلى تدفق سلعهم على الأسواق المصرية خاصة من  
القوافل والطيب، مما ساعد على إقبال الخلفاء وغيرهم من رجال البلاط على  
اقتناء هذه المتاجر لاستخدامها.

ولو نظرنا إلى مستخرجات الخزائن المستنصرية لأمكننا الإطلاع على  
الكَم الذي وصل إليه استخدامات الخلفاء منه.

ومما تجب الإشارة إليه أن الإقبال على استخدام الطيب في هذا العصر لم  
يكن قاصراً على الاستخدام للأحياء فقط فقد بالغ الأغنياء أيضاً في استخداماته  
لتكفين موتاهم كما في عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م حين توفي تميم ابن المعز الذي  
بلغ أيضاً عدد ما كفن فيه من أثواب حوالي ستين ثوب وكذلك عندما توفي ابن  
كلس الذي بلغ قيمة ما أنفق على تكفينه وحنوطه حوالي عشرة آلاف دينار  
وهو ما وصفه آدم متر بأنه إسراف غريب تخرج عن طابع الإسلام<sup>(١)</sup>.

أما فيما يخص الأحياء فقد أخرج من خزائن الطيب من العصر الفاطمي  
أثناء الشدة عدة أزيار من الصيني الكبار مختلفة الألوان مملوءة بالكافور

---

(١) آدم متر - الحضارة الإسلامية، ج١، ص ٣٢٣.





القيصوري والعنبر الشحري فقد وجد منه عدة جماجم ونوافع المسك التبتشي وقواريره وشجر العود وقطعه.

كما أخرج من خزائن رشيدة ابنة المعز مائة قاطرميز مملوءة بالكافور القيصوري<sup>(١)</sup>.

ووجد من تماثيل العنبر من مما كان من خزائن القصر (أجود أنواع العنبر ما وقع ببحر فارس العود، من بلاد الهند تماثيل العنبر حوالي اثنتان وعشرون ألف قطعة العود كل تمثال منها ورثه فيها البنفسج وكذلك ثمانمائة بطيخة كافور.

وكذلك ذكر في خزائن ست الملك أخت الحاكم وقيل ست النصر أنها توفيت عام ٤١٥ ومما وجد في خزائنها ثلاثون زيراً من اللازورد الصيني مملوءة بالمسك السحيق<sup>(٢)</sup>.

### الطرائف والتحف:

لقد أعزم الفاطميين بجمع التحف إلى حد بعيد اشترك في ذلك الأمراء والأميرات وحوث خزائن الفاطميين الكثير من الطرائف والتحف ومن أبرزها طاووس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيناه ياقوت أحمر، وريشه من الزجاج المينا المجري بالذهب على ألوان الطاووس كذلك ديك من الذهب فالجسم له

(١) المقرئزي - الخطط - ج١، ص ٢٦٤. أما العنبر فقد اختلفوا فيه على أقوال أحدها إنه عين البحر الشرقي والثاني خشي دابة من دواب البحر والثالث أنه حشيش ينبت في جزائر البحر عند الوقواق فنبتلعه دواب البحر الرابع أن البحر يهيج فيقذف بالعنبر. والحيوان الذي يبتلعه اسمه الأواك وهو يموت فيسحب بالكلايبب- ابن الجوزي مرآة الزمان، ج١، ص ١١٣.

(٢) ابن إياس - بدائع الزهور، ج١، ص ٢١٢. ومما ذكر ابن إياس: أنه كان لدى جوهر الصقلي لعبة من المسك والعنبر الخام فإذا خلع أثوابه ألبسها عليها. وقائع الدهور، ج١ قسم ١، ص ١٩٣.



عرف مفترق حجمه كبير مرصع بسائر ألوان الدر والجوهر وعيناه ياقوت أحمر كذلك غزال أوضا مجسم وله نفس اللون الطبيعي للغزلان مرصع أيضاً بنفيس الدر والجوهر، بطنه أبيض مرصع بالدر. كما وجد أيضاً حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلاً، وقد ذكر أن هذه الحصير هي التي أهدتها يوران بنت الحسن بن سهل للخليفة المأمون سنة ٢١٠هـ.

أيضاً شطرنج مصنوع من الجوهر والذهب والحجارة والفضة والعاج والأبنوس براقاع من الحرير الخسرواني<sup>(١)</sup>.

أما المشارب والأقداح من الذهب أو الفضة فقد كان في الخزائن منها كميات وافرة مختلفة الصناعة والأحجام وكانت بعضها مزينة بزخارف محفورة ومملوءة بالمينا السوداء، على الذي يعرف في الاصطلاح الفني الحديث النيسلو<sup>(٢)</sup>.

وقد استمرت الخلافة الفاطمية في الإقبال على اقتناء هذه التحف والغرائب حتى نهايتها فنجد الأبخشي يذكر أن صلاح الدين حين استولى على نفائس القصر الفاطمي وجد بالقرب من مجلس العاضد "فيلاً"<sup>(٣)</sup> فلما ضربوا عليه أصدر صوت فخر الجميع من هذا الفيل وكسروه استهزاء وسخرية ثم كسروه وبعدها علموا أن هذا الفيل بوضعه على البطن يساعد على خروج الريح من بطن الإنسان وهو مما يساعد على علاج القولون.

(١) ابن الزبير - المصدر نفسه، ص ٢٥٨-٢٦٢.

المقريري - نفسه، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) المقريري - نفسه، ص ٢٦٥-٢٦٦.

زكي محمد حسن - كنوز الفاطميين، ص ٤٦.

(٣) الأبخشي - المصدر نفسه، ص ٢٥.



لذلك وجد صلاح الدين من التحف ما لا يُحصى<sup>(١)</sup> فقد ذكر القلقشندي أنه وجد قضيب زمرد يزيد على قامة الرجل، كما وجد هرم عنبر كان لدى الأمين وزنه ألف رطل.

### خزائن الصيني والخزف:

#### (١) الصيني:

حوت الخزائن الفاطمية سائر أنواع الصيني التي يستخدمها الناس، الصغير منها والكبير فقد وجدت فيها أزيار كبيرة تستخدم لتخزين العطور والبخور وكذلك كانت متعددة الألوان.

أيضاً صواني مصنوعة ومموهة بالميثاق ومذهبة ولها كعوب ومرايا إما من الصيني أو الزجاج.

كما أيضاً وجد بهذه الخزائن أجاجين صيني لها ثلاث أرجل زينت بنقوش الحيوانات والوحوش وتستخدم هذه الأجاجين لغسل الملابس، كذلك وجد الأطباق والأواني والصحاف من الزبادي الصيني، حملت رسومات مختلفة<sup>(٢)</sup>.

وقد ثمن أحد الأجاجين أثناء الشدة المستنصرية بحوالي ألف دينار<sup>(٣)</sup>.

#### الخزف:

ولا نستطيع إنهاء الحديث عن الصيني منفصلاً عن الخزف، فقد وجد الكثير من خزائن داخل الخزائن مثل الصواني المدهونة والمذهبة التي تصل إلى سعة العشرة أشبار كما ذكر في الذخائر<sup>(٤)</sup>.

(١) القلقشندي - نفسه، ج ٣، ص ٤٧٨.

(٢) وقد ذكر الأبشهي أنه بلغ مصادرات خزائن الأفضل ابن يدر الخماني والتي حملت أن خزائن الخليفة حوالي وثق مائة جمل - المستظرف، ص ٢٥.

(٣) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢٢٥.

(٤) ابن الزبير - نفسه، ٢٢٥.

عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميون، ج ٢، ص ١٦.



وقد تقدمت "صناعة الخزف"<sup>(١)</sup> في مصر في العصر الفاطمي وخطت خطوات واسعة إلى الأمام متأثرة بالأساليب الواردة إليها من المشرق ويبدو كذلك أنه بلغ من الكثرة ما وص إليه الزجاج حيث كان التجار كذلك يضعون مبيعاتهم في أوان خزفية.

كما أن الخزفيين المصريين بلغ بهم حد الاعتداد بالنفس أن يكتبوا أسماءهم على تلك القطع التي صنعوها بأيديهم ليزدادوا شهرة أو لكي يعلم الخلفاء وكبار رجال الدولة بهم<sup>(٢)</sup>.

وأصبحت مصر في هذا العصر من أهم مراكز الخزف بين الشرق والغرب وكان طبيعياً أن يتأثر الخزف المصري بالأساليب الواردة إليه من مختلف المناطق فتأثر بالأسلوب العباسي والساساني. وذلك من حيث المظهر الخارجي. أما المواد الخام فما زالت هي نفس المواد فالعجينة السمكية التي تميل إلى الاحمرار هي نفسها إنما الرسومات والألوان فقط هي التي أخذت بذلك الأساليب المستوردة، فجاءت صور النباتات والحيوانات وغيرها من الأشكال، أما الرسوم الأدمية فكانت الملامح المصرية هي الغالبة ومن أبرز الخزافين المصريين الذين جاء اسمهم على التحف الخزفية السياو-<sup>(٣)</sup> جعفر المصري مسلم قصير ناصح.

(١) لابد هنا من إلقاء نظرة سريعة على الخزف وما وصل إليه في مصر في العصر الفاطمي.

(٢) الخزف يذكر أن الخزف البريق المعدني لم يكن له أي وجود في الفسطاط قبل القرن الثالث الهجري. أي قبل الدولة الطولونية ومن الراجح أن هذا النوع من الخزف عرفته مصر في عهد أحمد ابن طولون - وقد حظي الخزف المصري خطوات واسعة في الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي فقد أدخل إليها في العصر الفاطمي كثير من الخزف الثمين من الشرق الأقصى.

(٣) جمال الشيال - تاريخ مصر الإسلامية، ص ٧٦.

سعاد ماهر - الفنون الإسلامية، ص ٨١.



وقد أنبهر ناصر خسرو فيما وصل إليه الخزف المصري من الدقة والشفافية فقال "ويصنعون بمصر الفخار من كل نوع وهو لطيف وشفاف بحيث إذا وضعت يدك عليه من الخارج ظهرت من الداخل وتصنع منه الكؤوس والأقداح والأطباق وغيرها. ولايصنعون بمصر قوارير كالزبرجد في الصفاء والنظافة يبيعهوه بالوزن. كما أنبهر من الألوان الرائعة له حتى شبهها بالبوقلمون وهو نوع من القماش<sup>(١)</sup>.

---

(١) ناصر خسرو - سقرنامه، ص ١١٩.

والجدير بالملاحظة أن الفتح الإسلامي لبلاد الشرق عهد جديد في تاريخ الخزف الإسلامي قد تأثر الخزف الإسلامي إلى حد كبير بالخزف الصيني. إن كان هناك مميزات تميز الخزف في كل إقليم عن الآخر. م. س: ديماند - الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى.



### الخاتمة

بعد هذا العرض لخزائن الجوهر والطرائف وما حوته تبين لنا أن مصر عاشت في ظل الفاطميين حالة من الرواج والازدهار لم تأتي من فراغ أنما كانت مدفوعة بتلك السياسات الاقتصادية المختلفة التي انتهجها الفاطميين والتي كان لها بالغ الأثر في تحقيق ذلك.

كما يتضح من خلال هذه الدراسة الارتباط الوثيق بين الأمان والسلم الاجتماعى وبين الازدهار والتقدم فى كافة النواحي التي تأتي فى مقدمتها الفنون والاقتصاد.

كذلك ظهر من خلال ما تقدم أن ما شهدته مصر من حضارات عريقة وما حوت تربتها من ثروات كان لهما بالغ الأثر فى دفع الفاطميين إلى التخلي عن البساطة والميل إلى المبالغة فى الأخذ بمظاهر البذخ والترف.

كذلك أهم ما رشح من خلال تلك الدراسة مدى تمسك الشعب المصرى بمبادئه ومعتقداته فبرغم كل المحاولات التي بذلتها الخلافة الفاطمية للتأثير على المصريين بالتغيير فى عاداتهم وإغراقهم فى الأفراح والاحتفالات ومحاولة إبهارهم بتلك المظاهر المبالغ فيها من مواكب وغيرها إلا أن ذلك لم يأخذ من ثباتهم وظل المصريون متمسكين بمذهبهم.

كذلك يتضح أن المغالاة فى الترف تؤدى حتما إلى السقوط فى الوقت الذى كان الفاطميين غارقين فى الإقبال على الدنيا وحيازتها كانت معاول الهدم آخذة فى الظهور لإسقاط عروشهم.

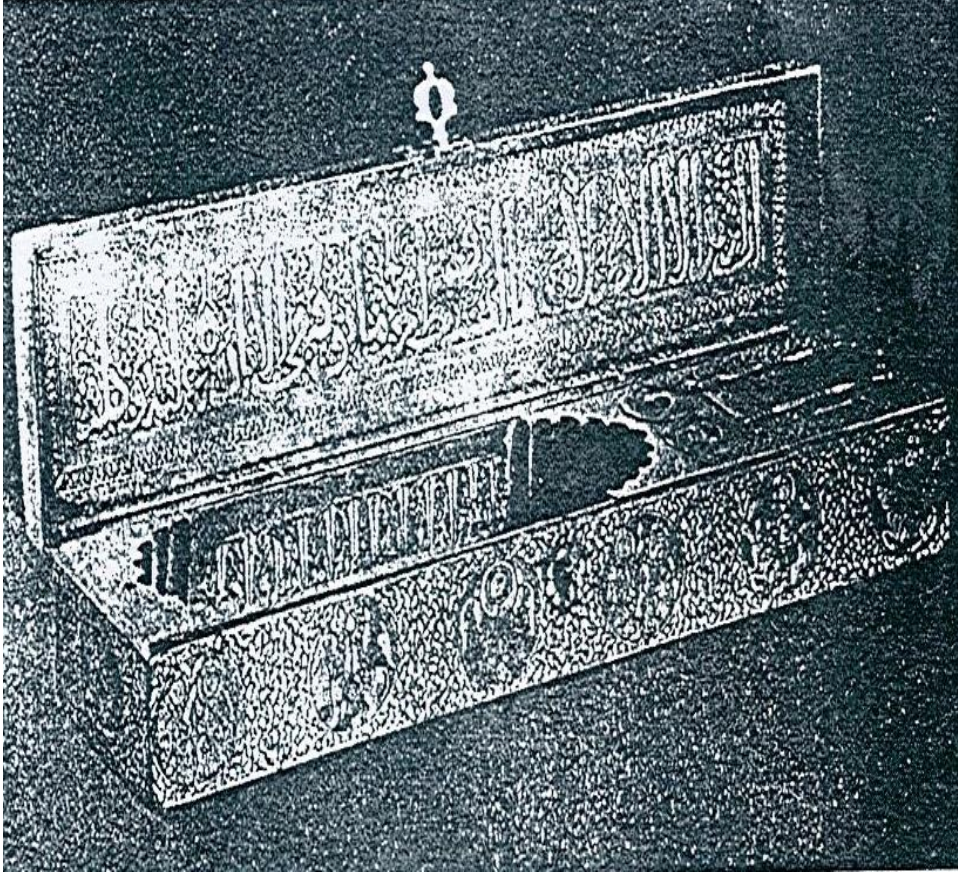
فإن الترف يزيل النعم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا

تَدْمِيرًا ﴾ (سورة الإسراء آية "١٦" )



**ملحق رقم (1)**

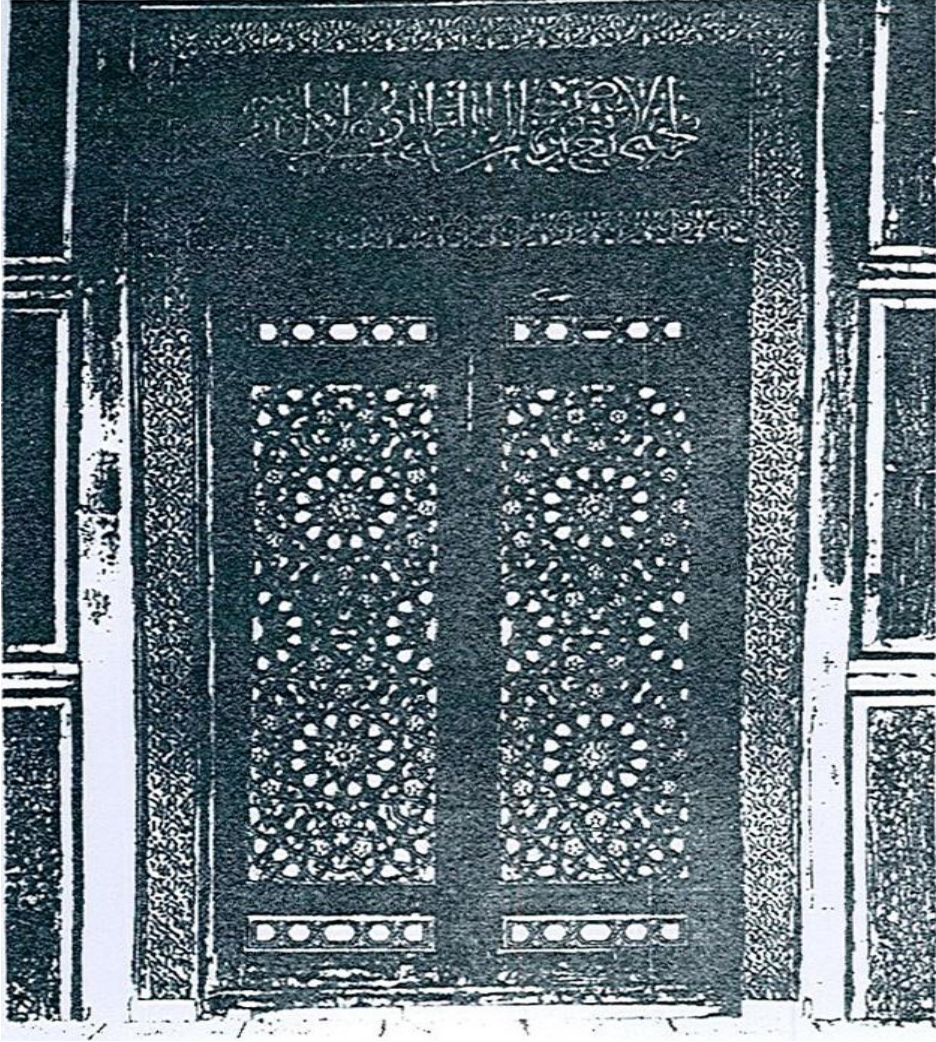


**دواة - محبرة**

نقلا عن معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية



### ملحق رقم ٣



#### دولاب حائط - خزانة من العصر الفاطمي

نقلا عن معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية





ملحق رقم (٣)



تمثال الأسد

يرجع إلى مصر في العصر الفاطمي ١١م - ١٢هـ - ٥هـ - ٦هـ

محفوظ بمتحف الفن الإسلامي



## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

### القرآن الكريم:

- ١- ابن طباطبا - محمد بن علي - الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - دار صادر.
- ٢- أبن الأثير - عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم. محمد بن محمد أبو عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ٥٥٥-٦١٣هـ. الكامل تحقيق عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣- أبن الكندي: عمر بن محمد بن يوسف فضائل مصر المحروسة تحقيق عمري محمد يوسف الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧/١٤١٧،
- ٤- أبن إياس - محمد بن أحمد بن إياس الحنفي. بدائع الزهور في وقائع الدهور، الطبعة الثالثة ١٤٣٩ - ٢٠٠٠.
- ٥- أبن بطوطة - الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار - شرح جلال حرب، بيروت.
- ٦- أبن خلدون عبد الرحمن (٧٣٢ - ٨٨٨هـ) تاريخ ابن خلدون خليل شحادة - سهيل. زكار - دار الفكر ١٤١٧هـ/١٩٩٦ ط٣، بيروت.
- ٧- أبن ذولاق الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي ٣٠٦ - ٣٨٧هـ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها تحقيق علي محمد عمر الخانجي ٢٠٠٠/١٤٢٠ الطبعة الثانية.
- ٨- أبن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن طولون أنباء الأمراء بأنباء الوزراء تحقيق مهنا أحمد المهنا، الطبعة الأولى ١٤١٨/١٩٩٨م.



- ٩- أبْنِ ظَافِر - أَبُو الحَسَنِ جَمالِ الدِّينِ الأَزدي أَخْبَارِ الدُّولِ المُنقَطعة، دار الكندي - الأردن ١٩٩٩/٢٠٠٠م تحقيق د. عصام مصطفى هزايمة محمد عبد الكريم محافظة.
- ١٠- أبْنِ مَنجَبِ الصِّيرفي - تاجِ الرِّئاسةِ أَمينِ الدِّينِ أَبُو القاسمِ عَليَ بنِ مَنجَبِ بنِ سَليمانِ ٤٦٣ - ٥٤٢هـ، ١٠٧١ - ١١٤٧م القانون في ديوان الرسائل الإشارية لمن نال الوزارة - تحقيق أيمن فؤاد سيد.
- ١١- أبْنِ ميسر: تاجِ الدِّينِ مُحَمَّدِ عَليَ بنِ وصيفِ يوسَفي بنِ حَلبِ راغِبِ المَوتوفى ٦٧٧هـ - المَنتقى من أَخْبَارِ البَشرِ، انتقاه تَقيُّ الدِّينِ المَقرِيزي، تحقيق أيمن فؤاد سيد.
- ١٢- أبْنِ خَلكان: أَبُو العباسِ شَمسِ الدِّينِ أَحْمَدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكرِ (٦٠٨ - ٦٨١هـ) حَقَّقَهُ إِحسانُ عَباس - دار صادر بيروت.
- ١٣- أبْنِ وصيفِ شاه: جواهرِ البَحرِ ووقائِعِ الأُمورِ وعجائبِ الدَهورِ المَعرُوفِ فِضائلِ مِصرِ وأَخْبَارِها تحقيقِ مُحَمَّدِ زِينِهم - دار الثقافة ٢٠٠٣.
- ١٤- أَبُو الحَسَنِ عَليَ بنِ الحَسَنِ: بنِ عَليَ المِسعُودي (ت ٣٤١هـ) مَروِجِ الذَّهَبِ ومَعادِنِ الجَواهِرِ مُحَمَّدِ مَحْييِ الدِّينِ عَبدِ الحَميدِ، صيدا - بيروت.
- ١٥- أَبِي إِسحاقِ إِبراهيمِ مُحَمَّدِ الفارِسيِ الاِصطَخرِي المَعرُوفِ بِالكَرَخي - مَسالِكِ المَمالِكِ - دار صادر بيروت.
- ١٦- أَبِي الفِداءِ إِسماعيلِ بنِ كَثيرِ (ت ٧٧٤) البَدايةِ والنِّهايةِ - الطَبعةِ الأُولى ١٤٢١-٢٠٠١م.
- ١٧- أَبِي عَثمانِ عَمروِ بنِ بَحرِ الجاحِظِ البَصرِي، كِتابِ التَّبَصُّرِ بِالتِّجارَةِ في وَصَفِ ما يَسْتَطرِفُ في البَلدانِ مِنَ الأَمْتَعَةِ الرَفيعةِ والأَعلاقِ النَفيسةِ -



تصحيح وتعليق حسن حسنى عبد الوهاب التونسى، الطبعة الثانية ١٣٥٤ - ١٩٣٥ م.

١٨- الخطط - المسماة بالمواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار.

١٩- سليمان التاجر وأبى زيد السيرافى، أخبار الصين والهند، تحقيق

إبراهيم خورى، أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية.

٢٠- شمس الدين أبى المظفر يوسف بن خزك: المعروف بسبط ابن

الهورى (٥٨١ - ٦٥٤هـ) مرآة الزمان وتواريخ الأعيان ج ١، تحقيق

محمد بركات كامل الخراط عمار كاول، الطبعة الأولى، ٢١٣ م - ١٤٣٤

هـ.

٢١- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى - المتوفى ٧٣٣هـ نهاية

الأرب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلى فواز، بيروت، لبنان.

٢٢- الأبهى: بهاء الدين محمد بن أحمد (٥٨٥هـ) المستطرف فى كل

فن.

٢٣- السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٨٤٩ - ٩١١م) حسن

المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة الخانجى - القاهرة.

٢٤- القاضى الرشيد بن الزبير (القرن الخامس الهجرى) كتاب الذخائر

والتحف، تحقيق محمد حميد الله، تقديم صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية،

الكويت ١٩٨٤.

٢٥- القاضى النعمان بن محمد (١٦٣٤ هـ): المجالس والمسائرات، تحقيق

الحبيب الفقى - إبراهيم سيوح - محمد البقلاوى، بيروت، الطبعة الأولى،

١٩٩٦ م. دعائم الإسلام ١٣٨٣ - ١٩٦٣ ط.



٢٦- القلقشندى: أبو العباس أحمد، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا قدم له فوزية محمد أمين.

٢٧- المسبحى: محمد بن عبد الله بن أحمد ٣٦٦-٤٣ هـ/ ٩٧٧-١٠٣٩م، أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد وسيارى بيانكى، المعهد الفرنسى.

٢٨- المقدسى المعروف بالبشارى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم وضع فهارسة وقدم له محمد مخزوم - بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٩- المقريزى: تقى الدين أحمد:

(١) اتقاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا - تحقيق - جمال الدين

الشيال - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤١٦ - ١٩٩٦م.

(٢) المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت ٧٣٣ هـ) - نهاية الأرب

تحقيق نجيب مصطفى فواز - حكمت كشلى - بيروت - ط١.

٣٠- ناصر خسرو علوى - سفر نامه - ترجمة يحيى خشاب، ١٩٤٣.

٣١- اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب

العباسى، تاريخ اليعقوبى - دار صادر بيروت.



### ثانياً: المراجع الحديثة:

- ١- إبراهيم بيضون: الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس المؤرخ العربى - الطبعة الأولى ١٤٣٤م / ٢٠١٢م.
- ٢- إبراهيم حسن: عظمة الفاطميين (مقال)، مجلة الكتاب، السنة الثانية، المجلد الثانى.
- ٣- أحمد مختار العبادى: فى التاريخ العباسى والفاطمى، دار النهضة ابيز.
- ٤- آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الإسلام، تعريب محمد عبد الهادى أبو ريذة، دار الكتاب العربى.
- ٥- أمينة أحمد إمام الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى ٣٥٨١ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩-١١٧١م، ١٩٩٤.
- ٦- ايمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، تفسير جديد، الطبعة الأولى ١٧١٣-١٩٩٢م.
- ٧- تيسير محمد محمد شادى: الفساد فى الدولة الفاطمية، سياسياً - إدارياً - اجتماعياً - اقتصادياً، تقديم بحر السيد عبد العزيز سالم.
- ٨- جمال الدين سرور، سيدة إسماعيل كاشف، سعيد عاشور، موسوعة مصر الإسلامية.
- ٩- جوستاف لوبون: حضارة العرب، نقله إلى العربية، عادل زعتير.
- ١٠- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، الطبعة الأولى ١٩٦٧.



- ١١- حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: المعز لدين الله أمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، دار النهضة المصرية.
- ١٢- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ج١، ١٩٦٥، دار النهضة.
- ١٣- حسن خضيرى أحمد: علاقات الفاطميين في مصر (٢٦٢ - ٥٦٧ - ٩٧٣ - ١١٧١م، ط١).
- ١٤- ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، أحمد فكرى.
- ١٥- راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، الطبعة الأولى، النهضة المصرية.
- ١٦- زكى محمد حسن: كنوز الفاطميين، القاهرة ١٣٥٦ - ١٩٣٧م.
- ١٧- زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.
- ١٨- سعاد ماهر: الفنون الإسلامية.
- ١٩- السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية ٢٣٣ - ١٠٨١ م، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٢٠- عبد الله بن إبراهيم بن محمد السليم: تقويم الأوقات بالتاريخين الهجرى والميلادى وبالتوقيتين الغربى والتروالى بداية التقويم من ٢٥ ذى الحجة ١٢٩٧ م - ١٦٠٠هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ.
- ٢١- عبد المنعم ماجد: السجلات المستنصرية، تقديم عبد المنعم ماجد ١٩٥٤، دار الفكر، مصر.



- ٢٢- عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي ورسومه، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة ١٩٧٨.
- ٢٣- عماد الدين خليل: فايز الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
- ٢٤- عمر رضا كحالة: دراسات اجتماعية في العصور الوسطى الملاحية - الفنون - الفروسية - التربية والتعليم والتجارة، دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
- ٢٥- فاطمة محمد سعيد محمد: النظم المالية في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٨ / ١١٧١ م)، إشراف محمد بركات البيلى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، رسالة دكتوراه.
- ٢٦- محمد الخطيب: تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين.
- ٢٧- محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٢٨- محمد عبد الستار عثمان: موسوعة العمارة الفاطمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- ٢٩- محمد عبد الله عثمان: الحاكم بأمر الله.
- ٣٠- محمد عبد الله عنان: "مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية"، "الحاكم بأمر الله"، الهيئة المصرية ٦: ١٩٨٦/١٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢.
- ٣١- محمود إبراهيم حسين: الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، الطبعة الثانية، دار غريب، ١٩٩٩.
- ٣٢- محمود الحويرى: دراسة في الأوضاع السياسية والحضارية.





٣٣- محمود عرفة محمود: الدولة الفاطمية في مصر الأحوال السياسية والنظم، دار الثقافة.

### ثالثاً: المجلات والدوريات:

- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠.
- محمود إبراهيم حسين: الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي.
- يحيى حمزة الوزنة السليمانى - ملامح من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مصر الفاطمية مجلة التاريخ العربى تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة العدد - السابع والعشرون ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- الموسوعة العالمية، المجلد السابع، الدولة الفاطمية ١٤٩٤ الفتوحات الإسلامية.

### رابعاً: معاجم

#### المعجم الوسيط

- ابن منظور - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي، لسان العرب.
- المعجم الوجيز - طبعة خاصة بوزارة التربية ١٤١١/١٩٩١.